الاستعارة الكلاسيكية والاستعارة الجديدة

نادية ويدير●

-الاستعارة في البلاغة الكلاسيكية:

عرفت دراسة الاستعارة في البلاغة الكلاسيكية قصوراً تعود أسبابه إلى النّسق العام الذي حكم فلسفة أرسطو(Aristote thales)،وهذا حين استند إلى مجموعة من الخلفيّات والأسس التي حالت دون النّظر إلى الاستعارة نظرة واسعة،من بين هذه الخلفيّات نذكر:

1-1- جمود اللّغة:

يُعدّ جمود اللّغة من بين أسباب قصور المنظور البلاغي الكلاسيكي للاستعارة ،وهذا مردّه إلى مسألة التّطابق بين اللّغة والعالم التي فرضها التّصوّر الأنطولوجي للكون عند أرسطو الذي نظر إلى العالم باعتباره معطى ثابت تكون اللّغة فيه صورة مطابقة للوجود، وقد جاء هذا التّصوّر نتيجة لربط تصوّره لبنية اللّغة بالمبادئ الثّلاثة للمنطق العقلي وهي1:

- مبدأ التّطابق أو الهوية: (أ) هو (أ).

- مبدأ التّناقض: (أ) ليس لا (أ).

- مبدأ الثّالث المرفوع: ليس هناك وسط ثالث بين (أ) ولا (أ)،فإمّا أن يكون (أ) مطابقاً لذاته أو أن يختلف عمّا ليس(أ).

انطلاقاً من هذا التّقسيم الثّلاثي يكون العالم حسب أرسطو ثابتاً وتكون دلالته أيضاً ثابتة،وبهذا المعنى،تكون بنية اللّغة الأرسطيّة بنية محدودة لا تتجاوز في تسميتها للأشياء ما يفرضه عليها العالم المغلق2،فتكون العلاقة بين اللّغة والعالم علاقة تطابق مباشر تحيل من خلالها اللّغة على ما هو موجود في الواقع دون أيّة وساطة وفق العلاقة:

اللّغة (مسميات) ⟵ العالم (أشياء).

تبيّن هذه العلاقة أنّ اللّغة في النّسق الأرسطي جامدة لا تشتغل،هذا ما يؤثّر على الآليّة الاستعاريّة؛فالتّعامل مع اللّغة الأرسطيّة كبنية محايثة قد يسمح بوضع أشكال استعاريّة،لكنها أشكال قالبيّة ميّتة لا يراعى فيها وضع الاستعارة كوسيلة معرفيّة

●أستاذة مساعد أ، جامعة تيزي وزو.

للإدراك،وسيرورة ابتداعيّة تعكس تفاعل الإنسان مع محيطه وكيفيّة تمثّله له،وعندما نتأمّل البنية الثّلاثيّة للّغة عند أرسطو نتبيّن أنّ الاستعارة تندرج ضمن خانة التّطابق حيث العلاقة لا يحكمها الابتكار والتّفاعل ولا توجهها العلاقة الجسديّة بين الفرد ومحيطه3،ولتجاوز هذه المحدوديّة عمل بعض الباحثين المحدثين على تبيان قصور نظرة أرسطو للّغة،وذلك من خلال توجيه مجموعة من الانتقادات حول العلاقة بين اللّغة والعالم في النّسق الأرسطي،وفي مقابل ذلك حاولوا تقديم بعض المقترحات البديلة للخروج من الانغلاق الذي فرضته فلسفة أرسطو،من بين هؤلاء الباحثين نذكر ميشال صوصي (M.saucet) من خلال كتابه «الدّلالة العامة اليوم»،وجورج لايكوف ومارك جونسون(G.Lakoff et M.Johnson) من خلال كتابهما المشترك «الاستعارات التي نحيا بها».

يذهب صوصي إلى القول بأنّ ربط الاشتغال اللّغوي بالمبادئ المنطقيّة في النّسق الأرسطي قد أثر سلباً على البنية اللّغويّة، ويرى الباحث أنّه على الرغم من أهمّية أرسطو فإنّ الفكر المعاصر لا يمكن أن يرضى بلغة تكون هندستها الدّاخليّة مفروضة على الأفعال،وقد تناول صوصي محدوديّة البنيّة اللّغوية عند أرسطو من خلال انتقاده للمبادئ المنطقيّة الثّلاثة كالآتي4:

- مبدأ الهوية (أ) هو (أ):

يفرض مبدأ الهويّة أنّ الشّيء مطابقاً لذاته،وهذا لا يكون صحيحاً – حسب صوصي– إلاّ في مجال المنطق الخالص حيث يمكن مقارنة الشّيئين المتطابقين حداً بحد،أمّا في مجال المحسوسات فإنّ الأمر يختلف لأنّ الطبيعة لا تمنح حدثين متطابقين بسبب التّحوّل الذي يحدث للأشياء في الطبيعة،أي أنّ مصداقيّة مبدأ الهويّة تسقط أمام الصّيرورة التي تخضع لها الطبيعة.

- مبدأ التّناقض (أ) ليس لا(أ) :

يرى صوصي أنّ صيغة (أ) ليس لا(أ) تدل على أنّ موضوعاً ما يختلف عن كل الموضوعات الأخرى حيث تمثّل لا(أ) رمزياً ما يخالف (أ)،ووفق هذه الصّيغة لا يمكن للّفظ أن يمثّل في نفس الآن شيئاً وأشياءً أخرى متناقضة،لكن هذه الصّيغة أو الفرضيّة ترفضها البنيّات اللّغوية الدّلاليّة المضادة للأرسطيّة،حيث يمكن لـ (أ) حسب هذه البنيّات اللّغوية أن يكون لا(أ) في سياقين مختلفين.

- مبدأ الثّالث المرفوع :

يعني مبدأ الثّالث المرفوع أنّه ليس هناك وسط بين (أ) ولا(أ) أي انعدام الحل الوسط،فإمّا أن يكون (أ) مطابقاً لذاته أو أن يختلف عن ليس(أ)،وبذلك يُدرج هذا المبدأ نمط التّوجيه الثّنائي (إمّا وإمّا)،وهذا ما يرفضه صوصي الذي يقترح بديلاً له مفهوماً قائماً على

الأساس العلائقي.

يقترح صوصي في مقابل هذه الانتقادات مفهوماً يتجاوز التّصوّر الأرسطي حول بنية اللّغة المغلقة،وهو مفهوم الحقل «le champ» الذي يسمح بالابتعاد عن دراسة العالم متجزئ أو متفرّق الموضوعات،وتكمن أهميّة هذا المقترح - حسب صوصي- في أنّه يتجاوز الثّنائيّة الأرسطيّة التي فرضها مبدأ الثّالث المرفوع،ويتعارض مع تصوّر فضاء معيّن ممتلئ بموضوعات منفصلة5.

يمثل مقترح صوصي خطوة إيجابية في محاولة تجاوز الإطار الثّابت المفروض على بنية اللّغة داخل النّسق الأرسطي،خاصة أنّ هذا المقترح قد أثبت أنّ الأشياء لا يمكنها أن توجد إلاّ في علاقتها بأشياء أخرى داخل فضاء معين – أو الحقل بمفهوم صوصي– كما أنّه أثبت استحالة فصل موضوع ما عن محيطه،لأنّ العالم الفيزيائي يُقدّم إلينا أساساً باعتباره مجموعة اتصاليّة،لذلك فإنّه من الضّروري منح الإنسان المعاصر أداة ثقافيّة للانفتاح ترتكز على فهم جيّد للمحيط،لأنّ هناك إمكانيات للتّعبير اللّغوي تعكس العالم باعتباره فضاءً دلاليّا واسعاً6،وبمّا أنّ الفرد يعيش داخل هذا العالم فيجب عليه استغلال هذه الإمكانات التّعبيريّة اللّغويّة حتى يعزّز قدرته على التواصل.

أمّا المقترح الثّاني فهو المحاولة التي أراد بها صوصي تجاوز المنطق الأرسطي إلى منطق غير أرسطي من خلال إعطاء البدائل للمبادئ الثّلاثة للمنطق العقلي،وهذا ما يوضّحه في الجدول الآتي7:

المنطق الأرسطي	المنطق غير الأرسطي
1- مبدأ الهويّة: (أ) هو (أ) مثال: طبيب هو طب	(أ) لا يبقى مطابق لذاته عبر مرور الزمن. طبيب هو في نفس الوقت رب أسرة وزوج ولاعب شطرنج.
2- مبدأ عدم التّناقض: (أ) يختلف عن لا(أ) مثال: لا يمكن لزيد أن يكون فوضوياً ومنغلقاً.	(أ) هو(أ) في بعض الظّروف ولا(أ) في ظروف أخرى. زيد فوضوي مع أصدقائه ومنغلق في عمله.
3- مبدأ الثالث المرفوع: ليس هناك حل ثالث. مثال: الفرد إمّا معتقد أو ملحد.	يمكن أن تكون حلول لا نهائيّة. الرّوحية لا تُختزل إلى هذه المبادلة بل إلى فروع فلسفيّة ودينيّة أو غيرها.

يتبيّن من الجدول أنّ صوصي قد استثمر السّياق بهدف تتميم الثّغرات الموجودة في النّسق الأرسطي حيث يمكن لمبدأ الهويّة (أ) هو (أ) أن لا يتحقّق في سياقات أخرى،فالطبيب يمكنه أن يكون طبيباً في سياق عمله،ورب أسرة وزوج في السّياق العائلي،ولاعب شطرنج ماهر في سياق اجتماعه بأصدقائه،ويمكن لهذا الطّبيب أيضاً أن لا يصبح طبيباً بعد مرور الزّمن وتقاعده عن عمله.

كما يمكن لمبدأ عدم التّناقض أيضاً أن لا يتحقّق إذا أخذنا في الاعتبار السّياقات المختلفة،وقد ورد في الجدول الذي اقترحه صوصي أنّ (أ) هو (أ) في بعض الظّروف ولا(أ) في ظروف أخرى،إذ يمكن لزيد أن يكون فوضوياً في سياق اجتماعه بأصدقائه ومنغلقاً في سياق عمله،كما يمكن لمحمد أيضاً أن يكون خجولاً في المدرسة،وغير خجول في البيت.

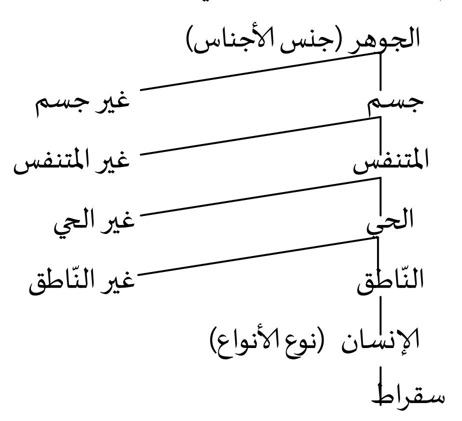
أمّا بخصوص مبدأ الثّالث المرفوع فإذا كان أرسطو لا يؤمن بالوسائط بين (أ) ولا(أ)،فإنّ البدائل الدّلاليّة للأرسطيّة تتأسّس على ضرورة مراعاة العنصر الثّالث باعتباره شكلاً تناسبيّا للّغة في عكسها للعالم،إضافة إلى كون البدائل المعرفيّة ترى انطلاقاً من هذا المنظور أنّ الاستعارة تتدخّل هنا في المبدأ الذي أغفله أرسطو: أي أنّها تحدث في سياق البين بين الذي لا يمارس الحكم الإطلاقي على اللّغة بل يجعل العمليّة نسبيّة لأنّها متعلّقة بالوضع الثّقافي للمتكلم وليست مسألةً نهائيّةً8.

ينتقد جورج لايكوف ومارك جونسون من جهتهما جمود البنيّة اللّغويّة في النّسق الأرسطي وذلك في سياق اعتراضهما على النّزعة الموضوعيّة (objectivisme) الموروثة عن أرسطو،حيث "تعدّ المعاني والعبارات اللّغويّة في اللّسانيّات والفلسفة ذاتي النّزعة الموضوعيّة،أشياء لها وجود مستقل"9،وتكون معاني هذه الأشياء معاني وضعيّة لا علاقة لها بفهم البشر لهذه المعاني،مما يجعل العالم من هذا المنظور ثابتاً وتكون دلالات الأشياء فيه ثابتة ممّا يؤثّر على وضع الاستعارة التي "تُعدّ في التّقليد ذي النّزعة الموضوعيّة،مسألة هامشيّة في أحسن الأحوال. وهي مقصاة من الدراسة الدّلاليّة"10،إذ لا يمكن القول بوجود معان استعاريّة في الطّرح الموضوعاتي - حسب لايكوف وجونسون- لأنّ المعاني في هذا الطّرح موضوعيّة وتوافق شروط الصّدق الموضوعي التي لا تزودنا بوسائل نتصوّر بها شيئاً من خلال شيء آخر، وبهذا فالمعاني الموضوعيّة لا يمكن أن تكون استعاريّة،وبما أنّ الاستعارة لا يمكن أن تكون مسألة تخص المعنى فإنّها مسألة تخصّ اللّغة فقط (أي الألفاظ)11،واعتبار الاستعارة مسألة لغويّة فحسب أمر يرفضه لايكوف وجونسون إذ يريا في الاستعارة آليّة تصوّريّة لا ترتبط باللّغة فقط بل بالنّسق التّصوّري الذي يعدّ استعارياً في مجمله. ولتجاوز محدوديّة النّزعة الموضوعيّة،يقترح لايكوف وجونسون طرحاً جديداً هو الطّرح التّجريبي الذي يؤمن بفاعليّة التّجربة في بناء المعنى وانبثاق الفهم،وتكون الاستعارة وفق هذا الطرح "آليّة جوهريّة في حصول

الفهـــم البشـري،كما تشـكّل آليّـة لخـــلق دلالات جـــديدة وحقـائق جـــديدة"12 في حيـاة البشر.

محدوديّة الشّجرة الفورفوريّة :

تُعـدّ الشّـجرة الفورفوريـة – نسـبة إلى فورفوريـوس (Forforeos) وهـو أحـد شُـراح أرسـطو ومناقشـيه-الأسـاس الـذي بنى عليـه أرسـطو نظريّتـه في الاسـتعارة،إذ نجـده في تعريفـه للمجـاز يعتمـد على مفهـومي «الجـنس» و«النّـوع» وهمـا مفهومـان ينتميّـان إلى نظريّـة الألفـاظ «الكليّات» التي اعتمدها أرسطو لتحديد معنى الكلمة أو الاسم، حيث ذكر أرسطو أربعة ألفاظ هي: الجنس،الخاصـة،التّحديد،العرض،في حـين صـنّف فورفوريـوس الكليّـات إلى خمـسٍ هي: الجـنس والنّـوع والفصـل والخاصـة والعـرض13،ويكـون بـذلك قـد حـذف التّحديـد وعوّضـه بالنّوع،واسـتدرك الفصـل الـذي لـم يـذكره أرسـطو. ولتوضيح كيفيـة ارتبـاط هـذه الكليّـات في مـا بينها يعـرض محمد مفتـاح الشّجرة التي وردت في كتـاب ايسـاغوجي (Isagoge) لفورفوريوس شـارحاً فيها كيفيّة الانتقال من الجنس إلى النّوع،حيث يُلاحظ مفتاح أنّ الشّجرة تبدأ بالجنس العام أو جـنس الأجنـاس الـذي لا يمكنـه أن يكون نوعـاً لشيء آخر،ويتبعـه نـوع «الجسـم» الـذي يصـبح بـدوره جنسـاً للمتـنفّس، الـذي يصـبح نوعـاً للجسـم وجنسـاً للحي،والحي بـدوره يصـبح نوعـاً للمتنفس وجنساً للناطق الـذي يعدّ نوعًا للحي وجنساً للإنسان،والإنسـان هـو نـوع الأنـواع الـذي لا يصلح أن يكون جنساً، ويتمّ ذلك حسب الشّكل الآتي14:



يعترض أمبرتو إيكو على الشّجرة الفورفورية من جهة ترتيبها للكليّات الخمس،ويرى أنّ هـذا التّرتيب غير مؤسّـس إذ يمكـن أن "يوضـع مـا هـو جـنس مكـان الفصـل، أو مـا هـو خاصــــة أو لازم أو عـرض مكان الفصـل"15، كما يعترض أيضاً على التّعريـف الـذي يعطيـه فورفوريـوس للجنس والنّوع ويعتبره تعريفاً شكليّاً، حيث يوجد الجنس في عقدة عليا من الشّجرة يُعرّف النّوع الـذي يوجـد تحتـه، ويصـبح الجـنس بـدوره جنسـاً للنّـوع الموجـود تحته،ونجـد في قمـة الشّـجرة الجـنس الشّـامل أو جـنس الأجنـاس الـذي لا يمكـن أن يكون نوعـاً لشـيء أخـر، ونجـد في أسـفل

الشّجرة النّوع الخاص جداً أي نوع الأنواع الذي لا يستطيع أن يكون جنساً، كما أنّ العلاقة بين الجنس والنّوع – يضيف إيكو- ليست تشارطيّة؛ أي أنّ الجنس يحمل بالضّرورة النّوع، لكن النّوع لا يحمل الجنس بالضّرورة16.

يتّضح من اعتراض إيكو أنّه لا يمكن التّمييز بين نوعين ينتميين إلى نفس الجنس باعتبار الشّجرة الفورفوريّة، فتحديد الجنس «حيوان» مثلاً لا يشير إلى النّوع المعني مباشرة،لأن هذا الجنس قد تنطوي تحته أنواع مختلفة مثل «أسد»، «قط»، «كلب»، وعليه يصعب تحديد النّوع الذي يقصده الجنس حيوان.

كما انتقد بعض البلاغيين الشّجرة الفورفوريّة التي أفرزت طريقة التّحليل بالمقومات،لأنّ هذه الطّريقة تقتصر على المداخل المعجميّة للكلمة دون مراعاة سياق الخطاب الذي ترد فيه،وقد عرض محمد مفتاح رأي ميريل (M. Floyed) في هذه الطّريقة من التّحليل، إذ إنّ التّحليل بالمقومات في رأي ميريل يقتصر على التّحديدات المعجميّة وخصوصاً تحديد المفردات التي يمكن أن تحلّل إلى مقومات ذاتيّة كالجنس والنّوع والفصل،دون اعتبار سياق الخطاب والدّلالة الإيحائيّة، وعليه فإنّ عدم مراعاة السّياق والدّلالة الإيحائيّة يؤدّي إلى تجميد المفردة وإفقادها حيويتها17، ممّا يجعلها تنحصر في إطار تجزيئي هو الإطار القاموسي الذي يتعامل مع معنى الكلمة كمسلمة لا يمكن تغييرها،ونظراً لعدم كفاية نموذج القاموس يقترح إيكو مفهوم الموسوعة كإجراء تحليلي يساعد على الخروج من الإطار الضّيق الذي فرضه مفهوم القاموس.

1-3- النّظريّة الاستبداليّة:

يندرج تعريف الاستعارة عند أرسطو ضمن تعريفه للمجاز، إذ يقول: "والمجاز نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر: والنّقل يتمّ من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس،أو من نوع إلى نوع أو بحسب التّمثيل"18. يتّضح من هذا التّعريف أن أرسطو يعتمد في تعريفه للاستعارة على مفهوم النّقل الذي يتمّ في أربعِ مستويات، وكلمة نقل يمكن أن تعني في تعريف أرسطو استبدال، أي استبدال لفظ بلفظ، وقد تعني كذلك نقل المعنى من تعبير إلى تعبير آخر19.

إنّ قيام الاستعارة عند أرسطو على النّقل أو الاستبدال يجعل من مفهوم الاستعارة مفهوماً واسعاً يخلطها مع مجموعة كبيرة من الوجوه البلاغيّة، وأقل هذا الخلط الجمع بينها وبين التشبيه،وأكثره عدم التّمييز بين الوجوه التي تنبني على المجاورة والوجوه التي تنبني على المشابهة20،هذا ما أدى بالبلاغيين الجدد إلى عدم الأخذ بالنّظريّة الاستبداليّة للاستعارة،ومن بينهم أمبرتو إيكو الذي انتقد النّقل في مستوياته الأربعة كالآتي:

أ- المستوى الأوّل (النّقل من الجنس إلى النّوع) :

يحدث النّقل في المستوى الأوّل من الجنس إلى النّوع،ويتّضح ذلك من خلال المثال الذي قدّمه أرسطو وهو "«هنا توقّفت سفينتي» لأنّ «الإرساء» ضرب من التّوقّف"21،حيث تمّ في هذا المثال استبدال الجنس «توقّف» بالنّوع الذي حدّده أرسطو بالإرساء. انتقد أمبرتو إيكو فكرة النّقل في المستوى الأول «من جنس إلى نوع» التي جاء بها أرسطو،معتبراً هذا النّوع من الاستعارة شكلاً من التّرادف يرتبط إنتاجه وتأويله بشجرة فورفورية،حيث لا تكفي معرفة الجنس لتحديد النّوع، ولتدعيم رأيه قدم إيكو مثالاً حول الجنس «حيوان» الذي يتضمّن من بين أنواعه النّوع «بشر»22،ولتوضيح فكرة إيكو نقترح شجرة فورفورية تبدأ بالجنس حيوان وتتفرّع إلى نوعين مختلفين «إنسان» و«حصان» كالأتي:

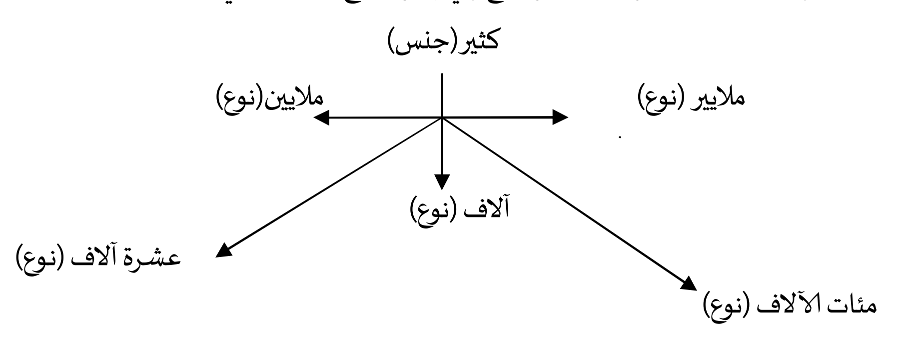
حيوان(جنس)

إنسان (نوع)	حصان (نوع)
+ حي	+ حي
+ عاقل	- عاقل
+ ناطق	- ناطق
+ أرجل	+ أرجل
+ شعر	+ شعر
- حوافر	+ حوافر

نلاحظ في هذه الشّجرة الفورفوريّة أنّ الجنس حيوان يتفرّع إلى نوعين مختلفين: إنسان والحصان، لذلك فاستعمال الجنس «حيوان» دون تحديد النّوع المقصود يجعل من الموقف غامضاً، حيث لا يمكننا أن نعرف أي النّوعين هو المقصود، وعلى الرّغم من أنّ صفة الحيوانيّة هي صفة مشتركة بين النّوع «إنسان» والنّوع «حصان»، إلاّ أنّه من غير الممكن أن ننطلق منها لمعرفة النّوع، وذلك لأنّ هذه الصّفة هي صفة ملازمة للنّوعين وليست مميّزة لأحدهما. لهذا السّبب يرى إيكو أنّ التّعريف باعتبار النّقل أو الاستبدال في المستوى الأوّل هو تعريف فقير، إذ إنّ افتراض جنساً بعينه لا ينجرّ عنه بالضّرورة واحد من الأنواع الموجودة تحته، ما يعني أنّ الذي يؤكّد أنّ الحيوان هو إنسان يقوم بنوع من الاستدلال غير المشروع23، ونظراً للنّقص الذي يتّسم به النّقل من المستوى الأوّل يفضّل إيكو النّقل من المستوى الثّاني لأنّه أكثر مقبوليّة عنده من النّوع الأوّل.

ب- المستوى الثّاني (النّقل من النّوع إلى الجنس) :

يقدّم أرسطو مثالاً عن النّقل في المستوى الثّاني (من النّوع إلى الجنس) في العبارة الآتية: "«أجل لقد قام أودوسوس بآلاف من الأعمال المجيدة»، لأنّ «آلاف» معناها «كثير»، والشّاعر استعملها مكان «كثير»"24. يرى إيكو أنّ النّقل في المستوى الثّاني أكثر مقبوليّة من المستوى الأوّل، لأنّ النّوع «آلاف» ها هنا يمكن أن يعرّفنا على الجنس«كثير»، إلاّ أنّ المسألة – حسبه - غير كافية للإقناع من وجهة نظر اللّغة الطّبيعيّة، لأنّ «آلاف» تعدّ كمية كبيرة فقط إذا ما أخذنا شجرة فورفوريّة تخصّ سلماً معيناً من الكميّات تكون فيه «آلاف» كميّة كبيرة، أمّا إذا قمنا ببناء شجرة فورفوريّة تخصّ سلماً آخر فيه كميّات هائلة، فإنّ «آلاف» ستكون كمية ضئيلة مقارنة بالكميّات الأخرى25، ولتوضيح رأي إيكو نقترح الشكّل الآتي:

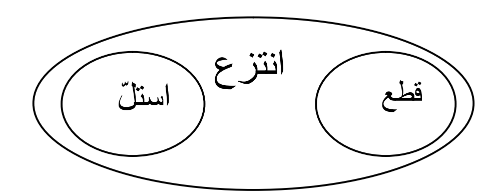


يبيّن هذا الشّكل أنّه على الرّغم من أنّ «آلاف» هي نوع من الجنس «كثير»، إلاّ أنّها نسبة ضئيلة مقارنة بالأنواع الأخرى المتمثّلة في الشّكل مثل النّوع «مئات الآلاف» والنّوع «ملايين» وكذلك النّوع «ملايير»، ومن هنا نستنتج أنّ النّوع آلاف لا يمثّل نسبة كبيرة إلاّ في إطار مرجعي معين.

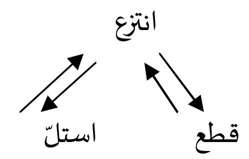
ت- المستوى الثّالث (النّقل من النّوع إلى النّوع):

يعرض أرسطو مثالين مزدوجين بخصوص المجاز من المستوى الثّالث للنّقل أي النّقل من النّوع إلى النّوع، هما كالآتي26: مثال 1: «استلّ الحياة بسيف من نحاس»، مثال 2 : «عندما قطع بكأس متين من نحاس». و«استلّ» هاهنا – حسب أرسطو– معناها «قطع» و«قطع» معناها «استلّ»، وكلا القولين يدلّ على تصرّم الأجل (الموت).

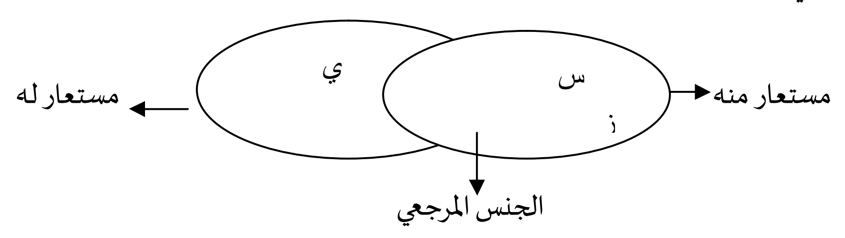
يرى إيكو أنّ الاستعارة من النّوع الثّالث هي أكثر الاستعارات شرعيّة، حيث يمكن القول بوجود مشابهة بين استلّ وقطع في المثالين السّابقين، ممّا يجعل البنيّة المنطقيّة والحركة التّأويليّة تتمثّلان على النّحو الآتي27:



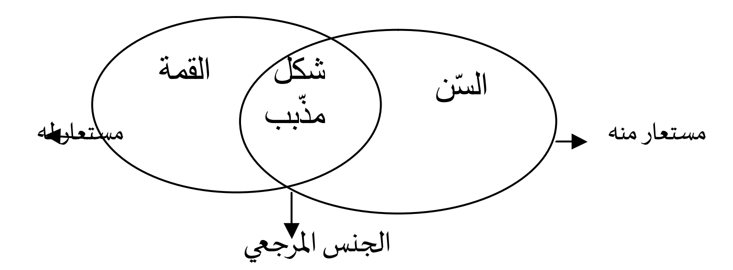
يرى إيكو أنّ الانتقال حسب هذا الشّكل يتمّ من النّوع إلى الجنس ثم من الجنس إلى نوع ثان من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين على النّحو الآتي28:



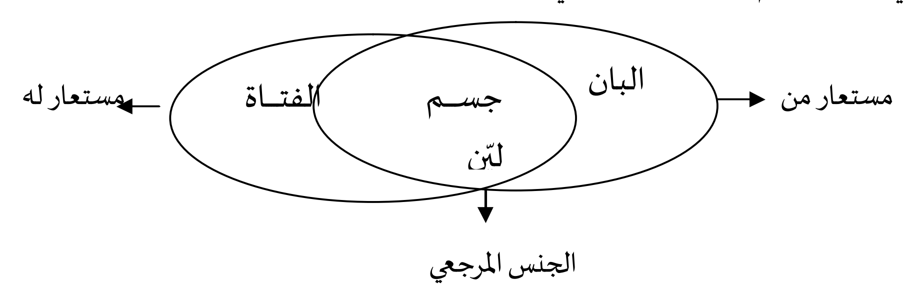
ولتبيين كيفية اشتغال الاستعارات من النّمط الثّالث يقترح إيكو رسماً بيانيّاً موجوداً عند الكثير من المؤلّفين، إذ تمثّل «س» في هذا الرّسم المستعار منه، وتمثّل «ي» المستعار له، بينما تمثّل « ز» الحد الأوسط أو الجنس المرجعي الذي يسمح برفع اللّبس أثناء التّأويل، ويكون الرّسم كالآتي29:



يفسّر هذا الرّسم البياني-حسب إيكو- استعارات مثل /سن الجبل/، حيث تشترك القمة بالسّن في جنس«شكل مذبّب»، ويمكن أن نوضح هذه الاستعارة في الشّكل الآتي



كما يفسّر الرّسم البياني أيضا استعارة /إنّها غصن بان/، حيث تشترك الفتاة والبان في جنس «جسم ليّن» على النّحو الآتي:



ولتفسير كيفية اشتغال هذه الاستعارة، يعرض إيكو رأي النّظريّات المعاصرة التي ترى أنّ «البـان» يكتسـب خاصـية «بشـريّة»، أو أنّ الفتـاة تكتسـب خاصـيّة «نباتيـة»،وأنّـه في كلتـا الحالتين تخسر الوحدتان المعنيتان شيئاً من خاصيتهما؛ ومن أجل تحديد الخاصيّات التي تبقى والخاصيّات التي ينبغي أن تسـقط، يجـب بنـاء شـجرة فورفوريّـة «للغـرض» تحـت توجيـه عـالم الخطاب أو الإطار المرجع، وفي حديثه عن عالم الخطاب يشير إيكو إلى أهميّة السّياق في تأويل الاستعارات من النّوع الثّالث إذ يعمل على إبقاء الخاصيّات القريبة ويسقط الخاصيّات البعيدة أثناء التّأويل30. كما يتطرّق إيكو إلى مسألة ثانيّة وهي أنّ في عمليّة التّقاطع بين المعـانم تحـدث ظـاهرة جديـدة بالنسـبة إلى المجـازات المرسـلة أي الاسـتعارات مـن النّمطـين الأوّل والثّـاني، وهي ظاهرة «انتقـال السّـمات»، وبـالعودة إلى المثـال السّـابق /إنّهـا غصـن بـان/ يشـرح الباحـث كيفيّـة عمل هذه الظّاهرة الجديدة.

ففي حالة الاستعارات من النّمطين الأوّل والثّاني تفقد القمّة في مجاز مرسل تذكر فيه على أنّها /شيء مذبب/ جانبا من سماتها الخاصة -كأن تكون مثلا معدنية- لتنطوي تحت الجنس الذي تنتمي إليه وهو «شكل مذبّب»، أمّا في حالة الاستعارات من النّمط الثّالث فإنّ القمة تفقد بعض خصوصياتها لتصبح «شيئا مذبّبا»، وتكتسب في المقابل خصوصيات أخرى عندما تصبح سنـاً، وهنـا يمكـن الحـديث – يقـول إيكو – عـن انتقـال السّـمات المميّزة،حيث تصـبح القمـة أكثر بشريّة وعضويّة، وتكتسب السّن في المقابل ميزة معدنيّة31. لكن على الرّغم من الشّرعيّة التي تكتسبها استعارات النّمط الثّالث مقارنة بالنّمطين الأوّل والثّاني، إلاّ أنّ إيكو يعترض عليها من بعض الجوانب وهي32:

- إنّ اشـتراك السّـن والقمّـة في خاصـية أنّهمـا مـذبّبتان، لا ينفـي مـا يتعارضـان فيـه مـن خصوصيات والذي يمكن إبرازه عن طريق المقارنة.

- مـن غير الممكـن أن نعـرّف أثنـاء انتقـال السّـمات، مـن يكتسـب مـاذا ومـن يفقـد على

العكس شيئاً آخر، لذلك يقترح إيكو أن نتحدّث عن ذهاب وإياب السّمات بدل الحديث عن انتقال.

- إنّ استعارات النّمط الثّالث هي في الحقيقة استعارات من النّمط الرّابع، لأنّها لا تستخدم ثلاثة حدود بل أربعة، حتى وإن لم يكن الحد الرّابع مذكوراً في الأداء اللّغوي،ويتّضح ذلك من خلال المثال السّابق /سن الجبل/، إذ تمثّل القمة بالنسبة إلى الجبل كالسّن بالنسبة إلى الفم ممّا يشكّل أربعة حدود، يمكن أن نلخصها في المعادلة الآتيّة: القمة/ الجبل = السّن/ الفم. وعلى العموم فإنّ ما يقرّب استعارة النّمط الثّالث من استعارة النّمط الرّابع هو بداية الحديث عن المشابهة في النّمط الثّالث من الاستعارة، وهذا ما يعني أنّ الاستعارة عند إيكو تبدأ في المستوى الثّالث وتتجلّى أكثر في المستوى الرّابع.

ث- المستوى الرّابع (النّقل التناسبي) :

نعرض فيما يلي النّص الذي أورد فيه أرسطو مجموعة من الأمثلة لتوضيح عملية النّقل التّناسبي، يقول أرسطو: "وأعني بقولي: «بحسب التّمثيل» جميع الأحوال التي تكون فيها نسبة الحد الثّاني إلى الحد الأوّل كنسبة الرّابع إلى الثّالث، لأنّ الشّاعر سيستعمل الرّابع بدلا من الثّاني والثّاني بدلا من الرّابع، وفي بعض الأحيان يضاف الحد الذي تتعلّق به الكلمة المبدل بها المجاز. ولإيضاح ما أعني بالأمثلة، أقول إنّ النّسبة بين الكّأس وديونسس هي نفس النّسبة بين التّرس وأرس؛ ولهذا يقول الشّاعر عن الكّأس إنّها «ترس ديونوسس»، وعن التّرس إنّه «كأس أرس». وكذلك: النّسبة بين الشّيخوخة والحياة هي بعينها النّسبة بين العشيّة والنّهار؛ ولهذا يقول الشّاعر عن العشيّة ما قاله أنباذ قليس إنّها «شيخوخة النهار»،وعن الشّيخوخة إنّها «عشية الحياة» أو «غروب العيش». وفي بعض أحوال التّمثيل لا يوجد اسم، ولكن يعبّر عن النّسبة، فمثلا «نثر الحَب يسمى البذر»، ولكن للتّعبير عن فعل الشّمس وهي تنثر أشعتها لا يوجد لفظ؛ ومع ذلك فإنّ نسبة هذا الفعل إلى أشعة الشّمس هي بعينها نسبة البذر إلى الحَب؛ ولهذا يقال: «تبذر نورا إلهيّا»، ويمكن أيضا استعمال هذا الضّرب من المجاز بطريقة أخرى: فبعد الدّلالة على شيء باسم يدلّ على آخر، نذكر صفة من الصّفات الخاصة بهذا الأخير؛ فمثلا، بدلا من أن نقول عن الترس إنّه «كأس أرس»،نقول عنه إنّه «كأس بلا خمر»"33.

تُبرز هذه الأمثلة التي قدّمها أرسطو أنّ عمليّة النّقل التّناسبي تشترط وجود أربعة حدود « أ، ب، ج، د»، إذ ينتسب أ إلى ب مثلما تنتسب ج إلى د وفق المعادلة: أ / ب = ج/ د. فنسبة الكأس إلى ديونوسس هي كنسبة الدّرع إلى أرس، حيث يمكن أن نعرّف التّرس -يقول إيكو- على أنّه /كأس أرس/، ونعرّف الكأس على أنّها /ترس ديونوسس/، وكذلك الأمر بالنّسبة

للمثال: /العشيّة هي شيخوخة النّهار/، حيث النّسبة بين الشّيخوخة والحياة هي بعينها النسبة بين العشيّة والنّهار، ولهذا يقال عن الشّيخوخة أنّها /عشية الحياة/ وعن العشيّة أنّها /شيخوخة النّهار/34.

يقرّ إيكو بصلاحيّة الاستعارة من النّمط الرّابع «التناسبية»، ويرى أنّها رائعة من حيث الإيجاز والوضوح، خاصة وأنّها تمكّن من تمثيل حتى تلك الحالات من المجاز بالمعنى الضّيق، أو ما يعرف بالمجازات الاضطراريّة مثل /ساق الطّاولة/ أو /عنق الزّجاجة/، إذ يقوم الحد المستعار منه مقام الحد المستعار له غير الموجود معجميّا وفق المعادلة: أ / ب = ج / س35، حيث تمثّل (س) الحد المستعار له الغائب معجميّا. ولتوضيح فكرة إيكو نعود إلى المثال الذي اقترحه أرسطو بخصوص المجازات الاضطراريّة في قوله: «تبذر نوراً إلهيّا» إذ تتحقّق المعادلة السّابقة كالآتي: الحَب/البذر= أشعة الشّمس/س، حيث تمثّل (س) فعل الشّمس وهي تنثر أشعتها، وهو الحد المستعار له الذي لا يحمل اسماً معجميّاً، لذلك استعير له بالبذر الخاص بنثر الحَب، لأنّ نسبة هذا الفعل إلى الشّمس «المستعار منه»، هي كنسبة البذر إلى الحَب.

وعلى الرّغم من صلاحيّة نوع الاستعارة التّناسبيّة عند إيكو، إلاّ أنّه لا يخلوا من بعض الثّغرات،من بينها أنّ التّناسب قد يكون حالة كنائيّة كما جاء في مثال أرسطو «كأس/ديونوسس»،لأنّ العلاقة في هذا المثال هي علاقة ذات طبيعة كنائيّة حيث تنسب الكأس إلى ديونوسس بفعل المجاورة التي تبرز علاقة شخص/ وسيلة بفعل عادة ثقافيّة مرتبطة بزمان ومكان، لا يمكن الوصول إليها عن طريق بناء شجرة فورفورية، بل بالعودة إلى الموسوعة التّاريخيّة الخاصة بالآلهة الوثنيّة36. كما أنّ مفهوم التّناسب قد يختلط ببعض المفاهيم الأخرى مثل المقارنة والتّمثيل، وذلك لأنّ المعرفة القياسيّة التي يقوم عليها معرفة غير دقيقة، فالرّبط الذي يحدث "بين الاستعارة والقيّاس على أساس التّناسب: نسبة أ إلى ب كنسبة ج إلى د،لا يعني أنّ المفهومين يقعان في نفس الدرجة أو يتطابقان"37. وإذا كان القيّاس والاستعارة متشابهان في الآليّات التي تحكمهما، فإنّهما يختلفان من حيث درجة المماثلة، "فإذا كانت درجة المماثلة كبيرة بين الطّرفين فذلك هو القيّاس،وإن كانت قليلة فتلك هي استعارة"38، وهذا ما يبيّن بطلان رأي أرسطو الذي سوّ بين الاستعارة وقياس التّمثيل في المستوى الرّابع من مستويات النّقل.

4- الوظيفة الجماليّة:

يسند أرسطو الوظيفة الجماليّة للاستعارة من خلال حصره لوجودها في القولين الخطابي والشّعري، ودليل ذلك أنّه يتحدث عن الاستعارة في كتابين له فقط وهما «بويطيقا poétique» أو فن الشّعر ،و«ريطوريقا Rhétorique» أو البلاغة، لأنّ الخطابة والشّعر -حسبه- هما أكثر الأقاويل حاجة للاستعارة، لأنّها تخيّل في الشيء أمراً زائداً على مفهوم اللّفظ39،

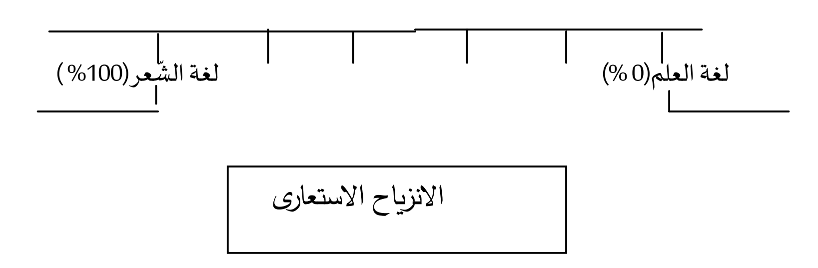
ممّا يعني اعتبارها حيلة زائدة في النّصوص. واعتبار الاستعارة حيلة زائدة يعني أنّ الهدف منها هو إثارة اللّذة والمتعة،أي أن مهمتها تقتصر على تنميق النّصوص،ومن هنا فالوظيفة الأساسيّة والجوهريّة للاستعارة لدى أرسطو، هي وظيفة زُخرفيّة، فهي لا تملك في الخطاب أي وظيفة معرفيّة وإنّما دورها جمالي فقط، واقتصار دور الاستعارة على الجانب الجمالي يعني أنّها ليست ظاهرة أساسيّة في الخطاب بل ظاهرة استثنائيّة تخص اللّغة الرّاقية.

يُقصَدُ باللّغة الرّاقية، اللّغة الشّعريّة التي تتميّز عن اللّغة البسيطة -وهي لغة النّثر- بكثافة شعريّة تتحقّق بالانزياح، إذ يعدّ مصطلح الانزياح (Ecart) مفهوما أساسيّاً في التّصوّر البنيوي للغة الشّعر، وإذ كان الباحثون البنيويون يعتبرون الانزياحات الصّوتيّة والتّركيبيّة والدّلالية ظاهرة تتجلّى في التّعابير الشّعرية، فإنّ أهم ما ركّزوا عليه هو الانزياح الاستعاري لأنّه يشكّل أرقى درجات بروز اللّغة الرّاقيّة40.

يعمل الانزياح الاستعاري على إخراج اللّغة عن المعيار أو القاعدة، لذلك جاء في تعريف الاستعارة "إنّها قول مخرج غير مخرج العادة، وهو ما يجعل جماليتها كامنة في هذا الانزياح عن القول المألوف"41؛ وارتباط الاستعارة بالانزياح نجده في تصوّر جون كوهن (Jean Cohen) للاستعارة، فكوهن يعتبر كل انزياح تحقّقه اللّغة مهما كان شكله أو مستواه أوكيفما كانت صورته هو في حد ذاته تجلّي ما للاستعارة، ويقول في هذا الصّدد: "إنّ كل الصّور، وفي أي مستوى تتحقّق وتتم الاستعارة، إنّ القلب والمنافرة والقافيّة هي مجرد لحظة أولى ضمن ميكانيزم تشكّل فيه الاستعارة اللّحظة الثّانيّة"42.

يؤكّد كوهن في عبارته السّابقة أنّ الانزياح الذي يتحقّق في لغة الشّعر يكمن في مدى حضور الاستعارة في هذه اللّغة – لا نقول هنا أن الانزياح يحدث فقط بالاستعارة– وبهذا يمثّل الانزياح الاستعاري المقياس الذي نقيس به درجة الجماليّة في لغة الشّعر،مقارنة باللّغة المعيار (Norme) في اصطلاح كوهن. واللّغة المعيار عند كوهن هي لغة النّثر التي تختلف عن لغة الشّعر التي تتميّز بالانزياح الذي تحقّقه الاستعارة (إلى جانب الأساليب الأخرى)،غير أنّه يذكر في موقع آخر في كتابه «بنية اللّغة الشّعرية» أنّ اللّغة المعيار هي لغة العلماء،وقد جاءت هذه الدّقة في التّحديد -حسب كوهن- نظراً لتعقيد مفهوم الانزياح،يقول: "إنّ مفهوم الانزياح مفهوم معقّد ومتغيّر لا نستطيع استعماله دون احتياط،ولهذا كنا دائما نعمل بدءا لأجل إقامة المعيار على قاعدة إيجابيّة فنطلب من اللّغة التي يكتبها العلماء أن تكون مرجعا لنا"43؛ ويمكن أن نشخّص الانزياح الاستعاري – انطلاقاً ممّا ورد عند كوهن– بخط مستقيم يمثّل طرفاه قطبين، القطب النّثري الخالي من الانزياح الاستعاري، والقطب الشّعري الذي يصل فيه الانزياح الاستعاري إلى أقصى درجة. وتتوزّع بينهما مختلف أنماط اللّغة المستعملة فعليّاً، إذ تقع لغة الشّعر قرب الطّرف الأقصى حيث يصل الانزياح الاستعاري إلى ذروته، كما تقع لغة العلماء

قرب القطب الآخر إذ لا ينعدم فيها الانزياح الاستعاري إنّما يقترب من الصّفر44 حسب الشّكل الآتي45:



يبيّن هذا الشكل أنّ حضور الاستعارة يَنقصُ تدريجياً من لغة الشّعر حيث يقارب حضورها درجة (100%)، إلى لغة العلم أو النّثر عموماً حيث يكاد أن ينعدم بدرجة (0 %)

وهذا ما يؤكّد أنّ الاستعارة في المنظور البلاغي التّقليدي مرتبطة بالأثر الجمالي والتّأثير في المتلقّي. إنّها تؤسّس للّغة من مستوى راق، لا يقوى عليها عامة النّاس، وهذا معناه أنّ القول بالانزياح الاستعاري لا يقصي وجود الاستعارة في لغة النّثر فقط، بل يقصي كذلك إمكانيّة وجودها في لغة النّاس العاديين، حيث ينظر إلى الاستعارة في التّصوّر الجمالي باعتبارها استثناء ينزاح عن اللّغة البسيطة غير الموسومة، وغير الملتبسة، والخاليّة من الخيال46. والواقع أنّ هذا التّصوّر يفنّده المنظور البلاغي الجديد الذي يرى في الاستعارة خاصيّة خطابيّة، تتوفّر عليها كل أنواع الخطابات (الخطاب الشّعري والخطاب النّثري بأنواعه)،كما أنّها موجودة في اللّغة التي يتحدث بها النّاس،ولا يقف الأمر عند اعتبارها خاصيّة لغويّة،إنّما يتعداه إلى اعتبارها أساس التّفكير البشري،لأنّ وظيفتها ليست جماليّة مثلما ورد في المنظور البلاغي التّقليدي، بل معرفيّة.

2-الاستعارة في البلاغة الجديدة:

استفاد الدّرس البلاغي في مجال الاستعارة من معطيات جديدة أفرزتها المناهج النّقديّة المعاصرة،التي جاءت عقب الثّورة اللّسانيّة التي أحدثها فردينانـد دي سوسور(firdinand de saussure) حيث استثمر أصحاب البلاغة الجديدة زخماً من المفاهيم والإجراءات المستقاة من مجال تحليل الخطاب،والسّيميائيّات،والتّداوليّة،ونظرية القراءة،ساعدت على النّظر إلى الاستعارة نظرة واسعة تتجاوز الجمود الذي عرفته في المنظور البلاغي التّقليدي سواءً من ناحية وظيفتها، أو آلية اشتغالها،أو بعديها: السّيميّائي والتّداولي.

2-1- الوظيفة المعرفية للاستعارة:

عكس المنظور البلاغي التّقليدي الذي يعتبر الاستعارة حالة استثنائيّة في اللّغة وانزياح عن المعيار أو القاعدة، تكتسب الاستعارة في المنظور البلاغي الجديد وظيفة معرفيّة،يتأكد ذلك في قول إيكو: "لا تهمنا الاستعارة باعتبارها زخرفاً، لأنّها لو كانت زخرفاً فقط «أي أن نقول بعبارات جميلة ما يمكن قوله بطريقة أخرى» لكان بالإمكان تماماً تفسيرها بعبارات نظريّة الدّلالة الصّريحة، بل إنّها تهمنا باعتبارها أداة المعرفة الإضافيّة وليس الاستبداليّة"47.

تظهر الوظيفة المعرفيّة للاستعارة في تغطيّة جانب النّقص الذي تتركه اللّغة في حياة البشر،ويتجلّى ذلك من خلال الاستعارات الاضطراريّة أو الميتة التي يعجز الفكر البشري على إيجاد مسميات لها، من مثل: رجل الكرسي، عنق الزّجاجة، رجل المائدة،وذلك لأنّ اللّغة مهما تطوّرت تبقى عاجزة عن استعاب الفكر، لذلك يقول إيكو: "تخلق اللّغة استعارات حتى خارج الشّعر، وذلك لضرورة تسميّة الأشياء"48، فتسمية الأشياء هي التي تحقّق التّواصل بين البشر، وعليه يمكن القول بأهمية الاستعارة في حياة الإنسان،فالاستعارة ليست علامة من علامات العبقرية عند الإنسان، ولا هي صفة من صفات أسلوبه السّامي والعظيم، بقدر ما تدل على أنّه حيوان استعاري، لأنّه يحيا بالاستعارة49 على حد تعبير لا يكوف وجونسون.

يبيّن لايكوف وجونسون كيف تلعب الاستعارة الدور الأساسي في حياة الفرد، إلى درجة أنّه يحيا بها، ف"الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنّها ليست مقتصرة على اللّغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا حيث أنّ النّسق التّصوّري العادي الذي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس يعمل من خلالها على نقل حقائق الكون، لكن الاستعارة عند لايكوف وجونسون لا تعمل على نقل الحقائق الكونية لأنّها في حد ذاتها حقيقة، ومردّ ذلك إلى أنّ جزءاً هاماً من تجاربنا وسلوكنا وانفعالاتنا استعاري من حيث طبيعته50.

2-2- الاشتغال التّفاعلي للاستعارة:

تُعدّ النّظريّة التّفاعليّة البديل الذي اقترحه البلاغيون الجدد لدراسة المعنى بصفة تتجاوز النّقص الذي عرفه في الدّراسات التّقليديّة، وتعود أصول هذه النّظريّة إلى ريتشاردز (Richards) الذي وضع إطارها العام في كتابه فلسفة البلاغة. لقيت هذه النّظرية صدى واسعاً في أوساط البلاغين الجدد أمثال ماكس بلاك (Max Black)، الذي يعدّ من أشهر من توسّعوا في عرضها، بول ريكو (Paul Ricœur)، جورج لايكوف ومارك جونسون، أرطوني (Ortony)، وأمبرتو إيكو.

يرى ريتشاردز ضرورة النّظر في وظيفة البلاغة الأرسطيّة التي كانت تقوم على فكرة

الإقناع والتّأثير،وذلك للخروج من مأزق المعنى الثّابت، على أن تكون وظيفة البلاغة الجديدة – حسب ريتشاردز- هي "دراسة لحالات سوء الفهم وطرق معالجتها"51،وانطلاقاً من هذا المنظور الجديد عمل ريتشاردز على تأسيس بلاغة دلاليّة منطقيّة تحتل نظريّة الاستعارة فيها مركز الثّقل،إذ يقدّم في كتابه -فلسفة البلاغة- مفهوماً جديداً للبلاغة ينبثق من تصوّر دلالي يعدّ إرهاصاً لما يدعو إليه البلاغيون الجدد اليوم، وكان بالإضافة إلى ذلك يشعر بأنّه يبعث الحياة في موضع قديم ارتكازاً على تحليل لغوي جديد، كون البلاغة عنده دراسة لطرائق الفهم اللّغوي وعدم الفهم وسبل علاجه، ويلاحظ علاوة على ذلك أنّ هذا المشروع لا يختلف عن البلاغة القديمة في طموحه الشّديد فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى المنعطف العام لكل نزوع اسمي تصنيفي، إذ لا توجد في كتاب ريتشاردز أية محاولة لتصنيف الأشكال البلاغيّة، ثم إنّ الحديث عن الاستعارة يحتل المقام الأول، دون أيّة مزاحمة من الكناية أو المجاز المرسل أو غيرها من بقية الأشكال البلاغيّة52.

تعامل بلاغة ريتشاردز الدّلاليّة المعنى كمعطى متغيّر خاضع للسّياق، رافضة بذلك أن يكون للكلمات معاني محدّدة مسبقاً، يقول: "فلكي نحسب حساب الفهم وسوء الفهم،وندرس كفاية اللّغة وشروطها، ينبغي أن نرفض ولو إلى حين، أن تكون للكلمات معان محدّدة فقط،وأن يكون الخطاب مجرد نظم لهذه المعاني تماماً كما ينتظم الجدار من مجموع أحجاره، وإذا كانت الأحجار لا تبالي،في مختلف الأغراض العملية، حيث ترصف ومع أي شيء آخر، فإنّ المعاني تبالي وتهتم بشدة وربّما أكثر من أي شيء آخر، فمن خواص المعاني أنّها تهتمّ بما يجاورها اهتماماً بالغاً"53، لذلك يفضّل ريتشاردز أن نتعامل مع الدّلالة التي تتشكّل على أساس تفاعل الكلمة مع ما يجاورها من كلمات أخرى داخل السّياق، حيث تكتسب كل كلمة خاصيات من كلمات الأخرى وفي هذه المنطقة يتشكّل معنى جديد، فما نجده من معنى لأيّ كلمة إنّما يأتيها من معاني الكلمات الأخرى التي ترافقها، ولا تقف هذه الكلمات عند الكلمات المنطوقة فحسب، بل تتعدى ذلك لتشمل الكلمات غير المنطوقة التي تمارس سلطتها حتى وإن كانت غائبة، وهذا ما يعرف عند ريتشاردز بالفاعليّة البديلة للمعنى،حيث تؤثّر هذه الكلمات على معاني الكلمات الأخرى بطريقة لا شعوريّة وتجعل الكلمة المفردة التي تأتي معزولة عن بقيّة الكلمات المنطوقة أو المفترضة ليس لها معنى في ذاتها، شأنها شأن أيّة رقعة ملوّنة في لوحة لا تكتسب حجماً أو مساحة ما لم توضع في إطار معيّن54؛ هو الإطار النّصي الذي يلعب فيه السّياق دوراً مهماً في تشكيل الدّلالة.

يمارس السّياق دوره في عمليّة التّفاعل بشكل أساس على بؤرة الاستعارة لإثارة معاني جديدة، وهذا ما يعني أنّه في سياق كلام محدد معطى تأخذ الكلمات معناً جديداً ليس هو معناها الأصلي في الاستعمالات الأدبيّة؛ ولقد بيّن ريتشاردز أنّ الاستعارة ليست فقط

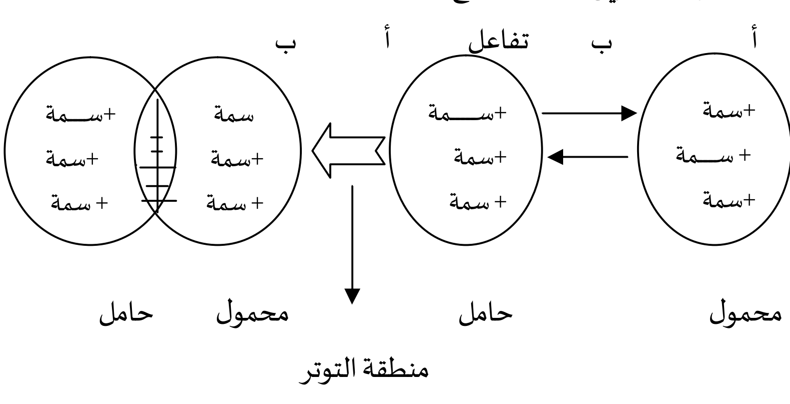
تحويلاً أو نقلاً لفظياً لكلمات معيّنة، إنّما هي كذلك تفاعل بين السّياقات المختلفة،على أساس أنّ النّغمة الواحدة في أية قطعة موسيقيّة لا تستمد شخصيتها ولا خاصيتها المميّزة لها إلاّ من النّغمات المجاورة لها، وأنّ اللّون الذي نراه أمامنا في أية لوحة فنيّة لا يكتسب صفته سوى من الألوان والأجزاء التي تصحبه وتظهر معه، وحجم أي شيء لا يكتسب،وطوله لا يمكن أن يقدّر إلاّ بمقارنته بحجم الأشياء التي ترى معه وأطوالها،كذلك الحال في الألفاظ فمعنى أيّة كلمة لا يمكن أن يتحدّد إلاّ على أساس علاقتها بما يجاورها من ألفاظ55.

سيطرت الاستعارة على بلاغة «ريتشاردز» نتيجة لأنّها «الوحدة السّياقيّة للدّلالة»،فعندما تكون الكلمة هي البديل لتوليفة من المظاهر، وتكون نفس هذه المظاهر أجزاء منقوصة من سياقاتها المختلفة، فإنّ مبدأ الاستعارة يكون مترتبا على هذا الوضع اللّغوي، فإذا كانت الاستعارة تحتفظ بفكرتين متزامنتين عن شيئين مختلفين يتفاعلان في مجال كلمة أو تعبير بسيط، حيث تصبح دلالتهما هي ناتج هذا التّفاعل، فإنّه لكي يتطابق هذا الوصف مع «الوحدة النّظرية للمعنى»، علينا أنّ نقول أنّ الاستعارة تحتفظ في داخل المعنى البسيط ذاته بجزئين منقوصين من سياقين مختلفين لهذا المعنى، ومن هنا فإنّ الأمر لم يعد يتعلّق بنقل بسيط للكلمة، وإنّما بتبادل تجاري بين الأفكار، أي تفاعل بين السّياقات؛وإذا كانت الاستعارة دلالة على المهارة والموهبة فإنّ موهبة الفكر والبلاغة عند ريتشاردز هي تأمل هذه الموهبة وترجمتها إلى معرفة متميّزة؛ خاصة وأنّ الاستعارة تهتم بالأسباب التّوليديّة لأشكال المجاز وتشرح قيامها بوظائفها الفعليّة، لذلك فإنّها لا يمكن أن تعتدّ بالكلمة فحسب بل بالخطاب كلّه. ومن هنا فإنّ نظريّة القول الاستعاري لا بد أن تكون بالضّرورة نظريّة لإنتاج الدّلالة الاستعاريّة للخطاب56.

يرى البلاغيون الجدد أنّ هذا المنظور الدّلالي الذي أدخله ريتشاردز على مفهوم الاستعارة لعب دوراً مهماً في تجاوز «التّعريف الاسمي» الذي كان سائداً في المنظور البلاغي التّقليدي، إلى ما يطلق عليه «التّعريف الواقعي» الذي يُعنى بشرح كيفية إنتاج الدّلالة الاستعاريّة وتلقيها في الآن ذاته57، فبينما كانت الكلمة هي نقطة الارتكاز في تغيّر المعنى الذي يتمثّل فيه الشّكل البلاغي المسمى بالاستعارة عند القدماء، حيث يتم تعريفها بطريقة تجعله يتطابق مع نقل اسم أجنبي إلى شيء آخر ليس له اسم حقيقي، فإنّه قد تبيّن أنّ البحث عن عمل المعنى المتولّد من نقل الاسم فحسب يدمّر دائما لوحة الكلمة وعليه لوحة الاسم،لكي يفرض بديلاً لهما اتخاذ القول وسيلة سياقيّة وحيدة يعرض لها نقل المعنى، إذ يؤدّي هذا القول دوراً مباشراً كحامل لمعنى تام ومكتمل في إنتاج الدّلالة الاستعاريّة، ومن ثمّ فإنّه من الضّروري أن نتحدّث دائماً عن القول الاستعاري الذي يتشكّل نتيجة التّفاعل والتّوتر بين ما يطلق عليه « بؤرة الاستعارة»،والإطار المحيط بها،وهذا التّفاعل يعتمد عل نوع من التّداخل بين طرفيها:

المستعار منه والمستعار له.

يشرح ماكس بلاك طبيعة هذا التّفاعل بقوله: "عندما نستعمل استعارة ما،فنحن حيال فكرتين حول أشياء مختلفة وحركيّة في الآن ذاته، وهما ترتكزان على لفظ واحد أو عبارة واحدة، بحيث تكون دلالتها نتيجة لتداخلهما"58، ترتبط هاتان الفكرتان بالمشبّه به والمشبّه، أو حسب اصطلاح ريتشاردز: «الحامل vehicle»، و«المحمول Tenor» الذي يعدّ "الفكرة الضّمنية أو المضمون الأساسي الذي يعنيه الحامل"59، حيث تكون الفكرة الناتجة عن تفاعل هذين الحدّين من طبيعة مختلفة عن الفكرتين السّابقتين، والملاحظ هنا "أن الطّابع الجشطلتي ظاهر في فكرة ريتشاردز، ذلك أنّ النّظرية الجشطلتيّة ترى أنّ البنية ليست بالضّرورة حاصل جمع أجزائها، بل هي من طينة مختلفة عن هذا الجمع"60، ولتبيين كيفية اشتغال الاستعارة عن طريق التّفاعل نقترح التّرسيمة الآتيّة:



التّحليل التّفاعلي للاستعارة

يمثّل العنصر(أ) ما أسماه ريتشاردز(المحمول)، بينما يمثل العنصر(ب) (الحامل)، ومن خلال الشّكل المقترح يتّضح أنّ المحمول (أ) يتميّز بمجموعة من السّمات، كما يتميّز الحامل(ب) بمجموعة من السّمات المغايرة، أما السّهمان المتعاكسان فيمثلان التّداخل الذي يحدث بين المحمول والحامل، والذي يتم في المنطقة المخططة وهي «منطقة التوتّر» التي يحدث فيها التّفاعل بين طرفي الاستعارة، ونتيجة لهذا التداخل يكتسب المحمول(أ) سمة من الحامل(ب).

2-3- البعد السّيميائي للاستعارة:

يشير أمبرتو إيكو إلى أنّ الاستعارة و"بالخصوص عندما يقع درسها في مجال اللّغة، تعطي شعورا بالفضيحة في جميع الدّراسات اللّسانيّة، لأنّها بالفعل آليّة سيميائيّة تتجلّى في جميع أنظمة العلامات، ولكن على نحو يحيل التّفسير اللّغوي إلى آليّات سيميائيّة، ليست من

طبيعة اللّغة المستعملة في الكلام، ويكفي أن نفكر في طبيعة صور الحلم، التي غالباً ما تكون استعاريّة"61. يؤكّد إيكو من خلال هذا الرأي أنّ الاستعارة - باعتبارها علامة لغوية - آليّة سيميائيّة تحتل دراستها مجالا واسعا في الاشتغال السّيميائي؛ حيث تنظر السّيميائيّات إلى اللّغة على أنّها مجموعة من العلامات والإشارات، ولعلّ التّعامل مع اللّغة كعلامة كبرى تنطوي تحتها أنظمة أخرى من العلامات، يجعل منها نظام علامي قادر على استعاب مختلف الأنظمة العلاميّة الأخرى والتّعبير عنها تعبيرا تداوليّاً أو (تواصليّاً)، فلا غرابة إذن في أن يُنظر إلى اللّغة كاستعارة كبرى في التّفكير السّيميائي الحديث، ذلك لأنّ اللّغة هي النّظام السّيميائي الوحيد القادر على الاستعارة لأنظمة لا تعبّر عن نفسها بطريقة مباشرة، فهي علامات مجردة تومئ بدلالتها، فتنصهر في اللّغة التي تعبّر عنها وتستعير لها62، وهذا ما يؤكّده إيكو الذي يرى أنّ اللّغة بطبيعتها وفي الأصل استعاريّة.

تُشكّل الاستعارة ميداناً للعلامة لأنّ اللّغة فيها من درجة ثانيّة، أي درجة مجازيّة، وفي هذا الصّدد يقول إيكو: "اللّغة لا تشتمل إلا على المجازات فهي تبدي عكس ما تخفي، فبقدر ما تكون غامضة ومتعدّدة، بقدر ما تكون غنية بالرّموز والاستعارات"63، حيث تحتاج اللّغة المجازيّة أن ينظر إليها من منظور سيميائي، يبحث فيما تخفي هذه اللّغة من دلالات عميقة، حيث لا نكتفي في دراسة الاستعارة بالمعنى، بل نتعداه إلى معنى المعنى أي الدّلالة وذلك تحديداً ما تقوم به السّيميائيّات.

أ- الاستعارة والسّيميوزيس:

يعرّف بورس السّيميوزيس بأنّها حركة أو سيرورة تفترض تشارك ثلاثة عناصر هي: الممثّل، الموضوع، المؤوّل، إذ لا يمكن للحركة المتداخلة بين هده العناصر الثّلاثة بأي شكل من الأشكال، أن تختصر في علاقات زوجيّة64؛ يعود أصل هذا التّعريف إلى مفهوم العلامة وبنائها الثّلاثي عند بورس، وقد تطرّقنا فيما سبق إلى العلاقة الثّلاثيّة التي تجمع بين الممثّل والموضوع والمؤوّل في العلامة السّيميائيّة، إذ يعتبر بورس السّيميوزيس "الفعل أو الأثر الذي هو تشارك"65 هذه الأطراف الثّلاثة، حيث يحيل الممثّل على موضوع عبر مؤوّل، وهذا معناه النّظر إلى الدّلالة باعتبارها سيرورة في الوجود وفي الاشتغال، وليس معطى جاهزاً يوجد خارج الفعل الإنساني.

تبدأ السّيميوزيس في الاشتغال مع المؤوّل الدّينامي الذي "يحيلنا على حركية التّأويل، التي تعدّ أصل السّيميوزيس وطبيعتها الفعليّة"66، وتستمر هذه الحركية مع المؤوّل النّهائي بأشكاله المختلفة، حيث يعيد كل مؤوّل قراءة الموضوع المباشر أو محتوى الدّليل ويوسّع في هذه القراءة انطلاقاً من المعلومات الجديدة التي يكتسبها، وهذا "الانتقال من مؤوّل إلى آخر يكسب العلامة تحديدات أكثر اتساعاً، سواءً أكان ذلك على مستوى التّقرير أو على مستوى

الإيحاء"67، ويجعلها تدور في حركة تأويليّة غير متناهيّة، لكن الانتقال من مؤوّل إلى آخر يجعل التّأويل يقترب شيئاً فشيئاً من المؤوّل المنطقي النّهائي الذي تحكمه العادة، التي تحدّد السّياق الخاص لاشتغال المؤوّلات وإدراجها ضمن منطق خاص للتّدليل، فإذا كانت حركة التّأويلات غير نهائيّة من النّاحيّة النّظريّة كما ورد عند بورس، فإنّها من ناحية الممارسة تخضع للعادة التي تشلّ هذه السّيرورة السّيميائيّة على مستوى المؤوّل النّهائي3. وبما أنّ الاستعارة تتميّز بنفس الخاصية التي تتميّز بها العلامة السّيميائيّة بصفة عامة، أي خاصيّة التّحوّل على مستوى المدلول، فإنّها ستدخل في سيرورة سيميائيّة لا متناهيّة، كون "الاستعارة تعدّ ميداناً للعلامة بقدرتها على التّحوّل على مستوى المدلول، لكي يصبح بدوره علامة من نوع آخر تشير إلى مدلول آخر فيما يعرف بالتّحوّل الدّلالي"68 أو السّيميوزيس.

ب- الاستعارة والأيقونة:

يُدرج بورس الاستعارة ضمن العلامات الأيقونية، والأيقونة (L'icône) عنده تنشأ نتيجة ارتباط العلامة بالموضوع في المرتبة الأولانيّة من مراتب الوجود، حيث تعدّ الأيقونة "علامة فرعيّة أولى لبعد الموضوع، وهي تشبه الموضوع الذي تمثّله"69 وتحيل عليه انطلاقاً من تشابه خصائصها مع خصائص هذا الموضوع. تتجلى الأيقونة في العديد من الأشكال التّصويريّة إذ "يميّز بورس في قسم الأيقونات بين الصّور التي تشبه الموضوع من بعض الجوانب، وبين الرّسوم البيانية التي تعيد إنتاج بعض العلاقات بين أجزاء الموضوع، وبين الاستعارات التي لا ندرك داخلها سوى تواز عام"70، فالصّور الفوتوغرافيّة هي علامة أيقونيّة تُمثّل شخص ما (صاحب الصّورة) وتنوب عنه في غيابه، وإطلاق اسم أيقونة على صورة فوتوغرافية لا يراه إيكو سوى استعارة لذلك يقول: "إنّ الأيقونة هي بكل دقة صورة ذهنية متولّدة عن هذه الصّورة الفوتوغرافية"71، وعليه فهي مثل الاستعارة موجودة على مستوى الوعي، ونفس الشيء بالنّسبة للرّسم البياني فهو أيقونة لأنّه يمثّل الشّيء المرسوم وينوب عنه في غيابه "فالرسوم البيانيّة، شأنها شأن الاستعارات تؤسس لقضية أ /ب=س/"72. ويمكن أن نعتبر الاستعارة أيقونة في حدود أنّها تفرض تشابهاً بين طرفيها بمعنى أنّها علامة تحيل على شيءٍ (موضوع) تشبهه.

إنّ الاستعارات التي تقبل الانطواء تحت قسم الأيقونات، هي الاستعارات التي لا تَجدُ مؤوّلاً موسوعياً يحول دون انفتاحها على عدة موضوعات ديناميّة، أي تلك التي تماثل اللّوحة الفنية التي وإن كنا نرى نوعياتها «خطوط، ألوان أشكال»، ولا نجد في أذهاننا مؤوّلا نهائيّا لها نستطيع -مع ذلك- أن نحدس بموضوعها عن طريق اختلاقنا لمؤوّل خارجي يقوم بربط الممثّل بهذا الموضوع، الذي قد يكون صادقاً أو كاذباً. إلاّ أنّ هناك بعض الاستعارات التي يصعب علينا أن نضعها في حافة الأيقونة لأنّ المتلقّي يستطيع أن يربطها بموضوعها الدّينامي، وتنتمي هذه

الاستعارات إلى نوع الاستعارات المستهلكة أو الميتة، التي تحت مفعول التّكرار والزّمن، أصبحت رغم انزياحها عن مؤوّلات أدلتها الجزئيّة، ممتلكة في كلياتها لمؤوّل موسوعي مباشر73.

ت- الاستعارة والرّمز:

يعقد بول ريكور صلة بين الاستعارة والرّمز نظراً لأهمّية نظريّة الاستعارة في تجاوز الصّعوبة التي تتميز بها الرّموز؛ والرّموز هي عبارة عن علامات تقترن بموضوعها في المرتبة الثّالثانيّة من مراتب الوجود، حيث يُعرّف بورس الرّمز بأنّه علامة تحيل على الموضوع الذي تعيّنه بموجب تلازمات أفكار عامة تحدّد مؤوّل الرّمز بالإحالة على هذا الموضوع، إنّه هو ذاته نمط عام أو قانون أي علامة قانون (Legisine)74، واشتغال العلامة كرمز أو كقانون يتم عبر عُرف، " فالرّمز علامة اعتباطية، تستند في ارتباطها مع موضوعها إلى عرف، وأبرز مثال على ذلك هو العلامة اللّسانية"75، هذا ما يجعل الرّمز يتّصف بالعموميّة التي تجعل من كل كلمة وكل علامة اتفاقية رمزاً. من هنا يرى ريكور أنّ الاستعارة ترتبط بالرّمز في جانبه الدّلالي، لذلك تّعدّ العنصر الكاشف المناسب لإضاءة هذا الجانب الذي له مساس باللّغة، حيث تقدّم لنا العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي في منطوق استعاري دليلاً مناسباً يتيح لنا أن نحدّد على نحو صحيح السّمات الدّلاليّة للرّمز، وهذه السّمات هي التي تربط كل رمز باللّغة، وعليه تضمن وحدة الرّموز، ولكي تؤدّي الاستعارة وظيفتها في الكشف عن الشّق الدّلالي للرّمز يؤكّد ريكو على ضرورة دراستها وفق النّظرية التّفاعلية لا الاستبدالية، حيث يعمل التّوتر القائم في الاستعارة على إيجاد كل الدّلالات الممكنة عن طريق التّفاعل، ممّا يُؤدي إلى اتساع المعنى في الاستعارة، وهذا ما يحدث في الرّمز، إذ يعمل بمعناه العام بصفته فائض دلالة، ودراسة الاستعارة وفق النّظرية التّفاعلية، يبّين كذلك عمل الاستعارات كسلسلة أو كشبكة متلاحمة تستدعي فيها كل استعارات أخرى وتؤثّر فيها عن طريق التّفاعل، ممّا يضمن لها الحيويّة والاستمراريّة، حيث تبقى الاستعارة حيّة بالحفاظ على قدرتها في استحداث الشّبكة الدّلالية وتوليد معاني جديدة تمنعها من الاضمحلال. أمّا الاستعارة حين تتناولها الجماعة اللّغوية وتقرّبها، تختلط بامتداد لا حصر له من الكلمات المتعددة المعاني. في البداية، تبتذل الكلمة، ثم تتحوّل إلى استعارة ميتة. وفي المقابل، لأنّ الرّموز تمدّ جذورها في أصقاع الحياة والشعور والعالم، ولأن لها ثباتا استثنائيا، فإنّها تفضي بنا إلى التّفكير بأنّ الرّمز لا يموت، بل يتحوّل فقط. من هنا، إذا تشبثنا بمعيار الاستعارة، فلا بدّ أن تكون الرّموز استعارات ميتة76.

يؤكد ريكو ر في هذا المقام علاقة الاستعارة بالرّمز وهي علاقة تداخل تبيّن الجانب الرّمزي في الاستعارة والجانب الاستعاري في الرّمز، لذلك يخلص إلى وجوب تقبّل قضيتين متعاكسين حول العلاقة بين الاستعارات والرّموز، فمن جانب نجد الاستعارة أكثر اتساعاً من الرمز لأنّها تزوّد اللّغة بعلم دلالة ضمني للرموز، ومن جانب آخر نجد الرّمز أكثر اتساعاً من الاستعارة فهي ليست سوى إجراء لغوي؛ أي شكل غريب من أشكال الإسناد، يختزن في داخله قوة رمزيّة. ويظلّ الرّمز ظاهرة ذات بعدين، حيث يشير وجهه الدّلالي إلى وجهه اللا-دلالي، وهو مقيّد بطريقة لا تتقيّد بها الاستعارة، فللرّموز جذور تدخلنا إلى تجارب غامضة. أمّا الاستعارات، فليست سوى سطوح لغويّة للرموز77، وارتباط الاستعارة بالرّمز بهذه الطّريقة يعني ارتباط الاستعارة بالبيئة الثّقافية التي أنتجت هذا الرّمز، وهذا ما يسمح برؤية الاستعارة كعلامة ثقافية، يرتبط تأويلها بالموسوعة الثّقافية للقرّاء.

2-4- البعد التّداولي الاستعارة:

تهتم التّداوليّة بدراسة الاستعارة من حيث هي نشاط لغوي يحقّق التّواصل بين البشر وخاضع لظروف إنتاج الخطاب بصفة عامة، متجاوزة بذلك حدود النّظريّة الدّلاليّة التي لم تتعدى في تفسيرها للآليّة الاستعارية شقّها الدّلالي، أي اعتبارها آليّة لغويّة دون الأخذ في الاعتبار النّسق العام الذي يحكم الآليّة الاستعارية والخاضع بدوره لشروط تداوليّة، وفيما يلي سنعرض بعض المظاهر التّداولية للاستعارة وهي:

أ- مقصديّة الاستعارة :

عرض جون سيرل (jean Searle) في كتابه «المعنى والتّعبير» قضيّة الاستعارة وعلاقتها بمقصديّة المتكلم، فمشكلة الاستعارة تعدّ عند سيرل جزءاً من مشكلة لغويّة عامة هي تفسير الكيفية التي ينعزل فيها معنى المتكلم والجملة، أو بعبارة أخرى: كيف تقول شيئاً وتعني شيئاً آخر؟78.

لا يؤمن سيرل بازدواجية المعنى في العبارة، والجملة بحسبه لا تتضمّن سوى معنى واحد وهو المعنى الحرفي، أمّا المعنى الاستعاري فهو مرتبط بالتّلفظ أي بقصد المتكلم، "فالاستعارة في تصور سيرل لا ترتبط بمعنى الجملة بل ترتبط بمعنى المتكلم. إنّ الطّبيعة الاستعارية للملفوظ ما تعود إلى قصديّة المؤلّف واختياره، وليس إلى أسباب داخليّة للبنية الموسوعيّة"79 ولهذا السبب فإنّ تأويل الاستعارة مرتبط بقرار صادر عن قصديّة المتكلم.

يفرّق سيرل بين المعنى الحرفي والمعنى الاستعاري بمصطلحين هما: (speaker meaning) وهو معنى المتكلم، و (sentence meaning) وهو معنى الجملة، وربطهما بقاعدة مفادها: إذا تحقّق التّطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلم نكون أمام المنطوق الحرفي، أمّا في حالة عدم التّطابق بينهما فإنّنا سنكون إزاء المنطوق الاستعاري. لكن على الرغم

من أنّ المقصديّة من الظواهر التّداوليّة التي تُبرز الانجاز الاستعاري80، إلاّ أنّ هذا الطّرح الذي يقدّمه سيرل والذي يربط من خلاله إنتاج الاستعارة بقصديّة المتكلم، غير صائب في تفسير الاشتغال الاستعاري وذلك للأسباب الآتية:

- إنّ عدم قبول سيرل بازدواجية المعنى وتحديده للمعنى الحرفي كمعنى وحيد للجملة، معناه أنّه اقتصر على المداخل المعجميّة للكلمات المشكّلة للجملة، دون أن يهتم بالمعنى المقامي الذي تكتسبه الكلمات في الوضعيات السّياقية المحدّدة، إضافة إلى أن هذا الطرح يوقف تعدّد المعنى المفترض داخل اللّغة والخطاب، ويمكن أن نستنتج من هنا، انحصار سيرل في المستوى العادي للّغة، وعدم التّفاته إلى الطّابع الابتكاري الذي تحاول اللّغة من خلاله استعاب دينامية الواقع .

- إنّ ارتباط الاستعارة بالمتكلم ينفي وجود المتلقّي ودوره في عملية التّأويل، فالمعنى الذي يقصده الناطق بالاستعارة لا يفهمه بالضّرورة المتلقّي، وقد يؤوّله بعيداً عن قصدية النّاطق بالاستعارة، "فالتّأويل الاستعاري ينبثق من التّفاعل بين المؤوّل والنّص، ولكن نتيجة هذا التّأويل تفرضها طبيعة النّص وطبيعة الإطار العام للمعارف الموسوعيّة لثقافة ما، وفي جميع الحالات، فإنّ هذه النتيجة لا علاقة لها بقصديّة المتكلم، فبإمكان المؤوّل أن ينظر إلى أي ملفوظ نظرة استعاريّة، شريطة أن تسعفه في ذلك موسوعته الثّقافيّة"81، وبذلك يشارك في عملية بناء الدّلالة وتأويلها، ويشارك في العملية الاستعاريّة.

- لا تتفق مقصديّة النّاطق بالاستعارة ومتلقيها، إلاّ إذا كانا ينتميين إلى نفس البيئة الثّقافية، فالمنطوق الاستعاري مرتبط بالموسوعة الثّقافيّة للناطق التي قد تختلف عن الموسوعة الثّقافية للمتلقّي، ما يجعل الاستعارة لا تتعدى حدود الانتماء الثّقافي للمتكلم، وهذه المحدوديّة من الضروري تجاوزها لأنّ المتلقي يعطي تأويلات لا يقصدها المتكلم بل قصدتها اللّغة نفسها لأنّ مقصديّة اللّغة أقوى من مقصديّة المتكلم، وفي ذلك يقول إيكو: " إنّ الاستعارة ليست بالضرورة ظاهرة مقصودة، فمن الممكن أنّ نتصوّر حاسوب يّنتج، من خلال تراكيب عفوية، عبارات مثل: وسط درب حياتنا، ليقوم مؤوّل ما بمنحها معنى استعاري. وعلى العكس من ذلك، إذا رغب الحاسوب، بقصديّة ساذجة، في إنتاج استعارة ما، فسيكون من الصعب منح هذه العبارة معنى استعاريا ملائما في سياق معارفنا اللّسانية"82.

ب- مقبولية الاستعارة :

يرى أمبرتو إيكو أنّ مقبوليّة الاستعارة لا تُقاس بمدى صدقها أو كذبها، واعتبار الاستعارة عرفانيّة لا يعني أن ندرسها بعبارات شروط الصّدق، ولهذا السّبب لن نأخذ بعين الاعتبار النّقاشات حول صدق الاستعارة، أي هل الاستعارة تقول الصّدق أم لا؟ وهل من الممكن استمداد استدلالات صادقة من قول استعاري، فمستعمل الاستعارة يخفي المعنى

الحقيقي للكلمة ويظهر معنى آخر وهو المعنى المجازي لها، وعليه فهو يكذب، لذلك يعتقد إيكو أنّه من البديهي أنّ من يستعمل الاستعارة، فهو يكذب حرفياً، والجميع يعلم ذلك، لكن المسألة عند إيكو لا تقف عند حدود مستعمل الاستعارة، بل ترتبط بمسألة أشمل تخصّ الوضع الصّدقي والكيفي «للتخيّل» أي كيف أنّنا نتظاهر بقول شيء ما،ومع ذلك نريد بجدية قول شيء صادق يتعدى نطاق الحقيقة الحرفيّة، فإذا كان مستعمل الاستعارة ظاهرياً يكذب، فهو على مستوى التخيّل صادقاً، لأنّه يريد أن يوصل لنا حقيقة،لكن هذه الحقيقة تتعدى المعنى الحرفي للكلمة إلى معناها المجازي، لذلك يرى إيكو أنّ من يقوم بالاستعارة فهو في الظّاهر يكذب ويتكلم بطريقة غامضة،وهو بالخصوص يتحدث عن شيء آخر،مقدماً معلومة ملتبسة، وهذا الالتباس يضفي نوعاً من الغموض عند المتلقّي، ذلك ما يجعل مسألة دراسة الاستعارة بعبارات شروط الصّدق عقيمة83. من هنا يرى إيكو أنّ مقبوليّة الاستعارة تتحدّد بمدى خضوعها لقواعد المحادثة التي وضعها بول غرايس (Paul Grice)،والمتفرّعة عن مبدأ التّعاون وهو المبدأ التّداولي الأوّل للتّخاطب، حيث "فرّع غرايس على مبدئه في التّعاون، قواعد تخاطبيّة مختلفة قسّمها أربعة أقسام يندرج كل قسم منها تحت مقولة مخصوصة، وهي: الكمّ والكيف والإضافة (أو العلاقة) والجهة"84، إذ يمكن أن يُنظر إلى الاستعارة على أنّها نوع خاص من استغلال مبدأ أو أكثر من المبادىء الأربعة التي وضعها غرايس.

إنّ احترام القواعد التّخاطبيّة يجعل من الحديث واضحاً وصريحاً، إذ تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقيّة، إلاّ أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد رغم أنّهما يداومان على حفظ مبدأ التّعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة، فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصّريح والحقيقي إلى وجه غير صحيح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنيّة ومجازيّة85،وهذا ما يحدث في الاستعارة. كما أنّ الاستعارة لا تتوافق مع مبدأ الكم ، لأنّ هذا المبدأ يفترض أن تكون المساهمة في الحوار إخبارية بالقدر الذي تتطلّبه الوضعيّة التبادليّة في التّخاطب،في حين ترتبط الاستعارة بالإيجاز والاختصار،ممّا لا يناسب وضعية الحوار والمحادثة. وتخترق الاستعارة أيضاً مبدأ النّوع أو الكيف الذي يشترط الصدق في الحديث لأنّ مستعملها - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - يكذب بالمعنى الأدبي،وذلك لعدم وجود تطابق بين القول وقصد المتكلّم،فإذا كان هذا المبدأ يفترض ضرورة الصّدق عند المساهمة في الحوار،فإنّ مستعمل الاستعارة يفعل عكس ذلك إذ إنّه يّظهر عكس ما يخفي،وهو بذلك يحتال على المتلقّي الذي يقدّم له معلومة ملتبسة يعجز عن تفسيرها. وهذا الالتباس يخرق بدوره مبدأ الطّريقة أو الأسلوب،حيث تفترض الطّريقة التي يجب أن تكون عليها المحادثة،كشرط لنجاح عملية التّواصل،أن يكون المتكلم واضحاً، لا يتّسم كلامه بالغموض ولا بالازدواجية في المعنى،وهذا ما لا تحقّقه الاستعارة،كون التّعبير الاستعاري يتميّز بعدم ظهور الدّلالة بشكل جلي،لأنّه يعتمد أساساً على ازدواجية المعنى،وممّا يجعل

التّعبير في عمومه غامضاً. واحترام مبدأ المناسبة أو العلاقة بالنسبة لغرايس، يعني أن يكون حديث المتكلّم مناسباً للموضوع الذي يجمعه بالمتلقّي ومناسباً للهدف المتوخى من الحديث، ومناسباً أيضا لمقام الحديث، وبما أنّ مستعمل الاستعارة يهدف إلى معنى غير المعنى الحقيقي للكلمة، ويعمد إلى الازدواجية في المعنى، فإنّه يخرج عن الموضوع مدار الحديث لأنه يحضر أثناء كلامه شيئاً خارج الموضوع، ويكون بذلك قد انتهك قاعدة المناسبة. وتبعا لكل هذا فعندما يتكلّم شخص منتهكا جميع هذه القواعد، ويفعل ذلك بطريقة تجعلنا لا نظنّ أنّه أحمق أو أخرق، نجد أنفسنا إزاء استلزام من الواضح أنّه يريد أن يقصد شيئاً آخر86؛ وربط المعنى بقصد المتكلم ها هنا يعود بنا إلى علاقة الاستعارة بمقصديّة المتكلم التي رأيناها من قبل مع سيرل.

ولا تقف مقبوليّة الاستعارة على خرق قواعد المحادثة التي وضعها غرايس فحسب بل تتجاوز ذلك إلى مجموعة من الخصائص الموسوعيّة التي يفرضها السّياق الثّقافي للّغة من اللّغات، حيث "توجد أيضاً من بين القوانين التّداوليّة التي تنظم قبول الاستعارات (وقرارات تأويلها) قوانين اجتماعيّة، ثقافيّة"87 تتحكّم في مقبوليّة الاستعارة من عدمها. وتتمثّل هذه القوانين في المعطيات الثّقافيّة التي تحكم جماعة لغويّة معيّنة؛ حيث تفرض هذه المعطيات مجموعة من التّشبيهات تناسب البيئة الثّقافية للجماعة اللّغوية، وتستبعد ما لا يُناسب سياقها الثّقافي، وهذا ما يفسّر مجموعة من الاستعارات الموجودة في اللّغة العربية، كتشبيه الرّجل الشّجاع بالأسد، وتشبيه المرأة الجميلة بالوردة، وتشبيه الرّجل الكريم بالبحر، فهذه التّشبيهات اكتسبت خصوصيّة في الذّهنية العربية لأنّ البيئة الثّقافيّة فرضت ذلك من خلال الموروث الشّعري. كما يفرض الانتماء الدّيني والعرقي أيضاً مقياساً لتقبّل بعض التّشابهات واستبعاد أخرى، إذ لا يمكن على سبيل المثال أن نشبّه شيئاً لديه ستة أقطاب بنجمة داوود في الثّقافة الإسلامية، لأنّ السّياق العام لهذه الثّقافة لا يؤمن بنجمة داوود الخاصة باليهود، وعليه يرفض هذا التشبيه فمسألة المقبوليّة "إذن تتعلق أساسا بالمحددات الثّقافية الاجتماعية المحكومة بالزّمن والذّهنية"88 التي أنشأت الاستعارة، حيث تشكّل هذه المحددات الثّقافية في مجموعها خصائص أو سمات المدلول التي يكسبها إياه السّياق الثّقافي، "فالمدلول السّياقي يذهب أبعد من المدلولات المعجميّة، وذلك لا يكون ممكناً إلاّ إذا قدّمت الموسوعة سيناريوهات ومدلولات معجميّة على شكل تعليمات"89 توجّه مقبوليّة الخصائص السّياقيّة بما يناسب النّسق الفكري العام لنفس الانتماء الثّقافي، وتحتاج هذه التّعليمات إلى قارئ ينتمي إلى نفس البيئة الثّقافيّة واللّغويّة، حيث "يتم تقبّل الاستعارة من قبل قارئها في لغتها الأصليّة من خلال التّقبل الذّهني لها، إضافة إلى قدرة هذا القارئ اللّغويّة والثّقافيّة"، فتصير العوامل التي تجعل من القارئ يتقبل استعارة ويستبعد أخرى، هي نفسها "العوامل العامة التي تحكم تقبّل المجتمع بأسره لهذه الاستعارة"90،وذلك باعتبار القارئ فرداً من المجتمع يحمل نفس ذهنيّة مجتمعه ومعطياته الثّقافيّة.

ت- موت الاستعارة وإحيائها:

تعدّ ظاهرة موت الاستعارة وإحيائها مظهراً تداولياً بامتياز، حيث تظهر فاعليّة الشروط التّداوليّة في عملية ابتداع الاستعارات وابتذالها، والاستعارة الميّتة هي استعارة استخدمها النّاس لفترة طويلة من الزّمن فأصبحت شائعة، ما أدى إلى عدم شعورنا فيها بالفرق بين الموضوع والصّورة، أي أنّه من غير المتوقّع أن يشعر الكاتب أو القارئ بوجود أي صورة استعاريّة، لأنّ هذه الصّورة اختفت نتيجة الاستخدام المتكرّر. ويشير أمبرتو إيكو إلى أن موت الاستعارة متعلق بتاريخها السّوسيّولساني، وليس ببنيتها السّيميوطيقة وتوليدها وإعادة تأويلها الممكن، إذ يشتغل هذا النّوع من الاستعارات كبدائل لأفكار واضحة على نحو عاطفي على الأغلب، ولكن دونما تجانس مع حقائق الأمور، ويدخل ضمن هذا النّوع الاستعارات، العلميّة، والدّعائيّة، والاستعارات المألوفة التي تأتي لتصبح «كليشهات» ثابتة للتّعبير عن بعض حالات التّواصل اليومي بين النّاس91.

إنّ ما يميّز الاستعارة الميّتة عن الاستعارة الحية، هو أنّ الاستعارة الميّتة أو المبتذلة " تلتحم فيها الحدود التحاماً حتى عدنا لا نرى بينها فرقاً، فالوحدة علامة الموت والابتذال، والتميّز، والإثنينية علامة على النّشاط والحياة والتّوتر"92، وبذلك فالاستعارة الميّتة تختلف عن الاستعارة الحيّة في أنّ الاستعارة الحيّة تتميّز بعدم التحام حدودها.كما تختلف الاستعارة الميّتة بشكل واضح في المنظور التّداولي، عن الاستعارات الحية التي يتقبّلها المتلقّي محتفظة بتحقيق بعدها المجازي، فالاستعارة الحيّة تبقى محتفظة بطرافتها وجدتها، وهو ما يميّزها عن الاستعارة الميّتة، ومن ثم تكمن صعوبة تحويلها إلى منطوق حرفي، أو تحويلها إلى لغة أخرى عن طريق التّرجمة93. وتعود صعوبة التّحويل أيضاً، إلى أنّ إنتاج الاستعارة في الأساس لا يرتبط فقط برغبة المنتج الفردية المستقلة، أو بمرونة اللّغة وقابليتها لاستيعاب الانجازات المتعدّدة المعنى، بل يرتبط أيضاً بالعلائق التي تربط هذه المحدّدات بالعالم، وبالشّروط الجماليّة والإيديولوجيّة للثّقافة السّائدة94. لذلك نخلص إلى أنّ الشّروط الجماليّة والإيديولوجيّة للثّقافة السّائدة، مضافا إليها شرط السّياق، تمثّل في مجملها الشّروط التّداوليّة التي تحكم موت الاستعارة وإحيائها من جديد.

ث- فهم الاستعارة وترجمتها:

تتّضح فعّالية الشّروط الثّقافيّة المتحكمة في النّشاط الاستعاري أثناء الاستعمال أيضاً،من خلال فهم الاستعارة وترجمتها، حيث تهتم الدّراسة التّداوليّة للاستعارة بالأفكار التّداوليّة من فهم الاستعارة بوصفها وسيلة لغويّة تواصليّة، وتفسيرها على مستويين بلاغيين:مستوى التّواصل والتّفاعل البشري،والمستوى الأدبي والفني،كما تهتم بترجمة

الاستعارة وما يترتّب عنها أثناء الانتقال من السّياق الذي أُنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر95.

يشترط فهم الاستعارة معرفة مشتركة للقواعد اللّسانيّة لجماعة لغويّة معيّنة،حيث تعمل هذه القواعد اللّسانيّة على التّمييز بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي للمفردة، ويكون ذلك معروفاً في المدوّنة اللّغويّة لمستعملي نفس اللّغة وسائداً فيها، ذلك لأنّ مدلول الكلمة يحمل، زيادة على خصائصه المعجميّة، خصائصاً سياقيّة تتحكّم فيها الشّروط الثّقافيّة والاجتماعيّة، فيعمل كل سياق ثقافي على تنميّة خصائص معينة وتثبيط أخرى، وهذا ما يفسر اختلاف السّمات التي تميّز مدلول الكلمة من ثقافة إلى أخرى، وعليه فالمدلول السّياقي تحكمه الموسوعة،حيث إنّ اختلاف الموسوعة الثّقافية يعطّل من فهم الاستعارة، وذلك لأنّ "فهم الاستعارة ينبغي أن يرتبط بسيرورات إدراكية وبطبيعة الوضع البيئي والثّقافي للمتلقّي"96،ثم إنّ اختلاف السّياق الثّقافي والاجتماعي يؤوّل دون فهم الاستعارة باعتباره أهم العناصر التّداوليّة في تفسيرها، كما "تلعب العوامل الشّخصية مثل المهارة اللّغوية والأدبية والتّجربة الحياتية دورا مهما في تفسير الاستعارة"97، وهذا ما يعني أنّ عملية التّفسير تشترط قارئاً ذو خبرة واسعة وكفاءة لغويّة عاليّة. وما يمكن أن يقال عن الظّروف والشّروط التي تتحكّم في فهم الاستعارة، يقال أيضا عن الظّروف والشّروط التي تحكم ترجمتها، وذلك لأنّ ترجمة الاستعارة لا يمكن أن تتحقّق دون فهمها.

تشكّل ترجمة الاستعارة بعدا من أبعاد الرّؤية التّداوليّة المهتمة بدراسة الاستعارة أثناء انتقالها من لغتها الأصلية، أي اللّغة التي تنشأ فيها إلى لغة أخرى، وتتم عملية التّرجمة على أساس مراعاة خصوصيات اللّغة الأصل أو المنشأ، وتتمثل هذه الخصوصية في القواعد اللّسانية التي تضبط اللّغة، إضافة إلى النّسق الثّقافي الذي يحكمها، ما يجعل عملية التّرجمة، صعبة ومقيدة بشروط.

ففي ترجمة الاستعارة يكتسب المدلول المجازي للمفردة في اللّغة الذي ينشأ فيها،مجموعة من الخصائص والسّمات يفرضها عليه السّياق الثّقافي لهذه اللّغة، هذا لأنّ منشأ الاستعارة في لغة من اللّغات مرتبط بالسّياق الثّقافي للمتكلمين بهذه اللّغة98، وعند انتقال المدلول المجازي من لغته الأصلية «لغة المنشأ» إلى لغة أخرى، يكون مشحونا بحمولة ثقافية وإيديولوجية يجب أن تراعى في هذه اللّغة المستقبلة له، لكي يخلق هذا المدلول المجازي نفس التأثير الجمالي الذي يخلقه في لغته الأم.

الهوامش:

1- يُنظر: سعيد الحنصالي، الاستعارات والشّعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر، ط1، الرّباط 2005، ص..22

2- يُنظر: م. ن ، ص..64

3- يُنظر: م. ن، ص.ن.

4- يُنظر: م. ن، ص. ص.59-61.

5- م. ن، ص..62

6- يُنظر: م. ن، ص.64.

7- يُنظر: م. ن، ص.63.

8- يُنظر: م. ن، ص.ص. 64-.65

9- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، الرّباط 1996، ص..196

10- م. ن، ص..201

11- يُنظر: م. ن، ص..198

12- يُنظر: م. ن، ص..189

13- محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، ط1، الرّباط 1990، ص..13

14- م. ن، ص..27

15- أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ترجمة: أحمد الصّمعي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، ط1، بيروت2005، ص.ص.166-167.

16- يُنظر: محمد مفتاح، مجهول البيان، ص..12

17- أرسطو طاليس، فن الشّعر، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الثّقافة، بيروت دت، ص..58

18- يُنظر: يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النّقد العربي الحديث (الأبعاد المعرفيّة والجماليّة)، الأهليّة للنشر والتّوزيع، ط1، عمان 1997، ص..47

19- يُنظر: عمر أوكان، اللّغة والخطاب، أفريقيا الشّرق، الرّباط2001، ص..126

20- أرسطو طاليس، فن الشّعر، ص..58

21- يُنظر: أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص..247

22- يُنظر: م. ن، ص..247

23- أرسطو طاليس، فن الشّعر، ص..58

24- يُنظر: أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص. ص.247-.248

25- يُنظر: أرسطو طاليس، فن الشّعر، ص..58

26- أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة ، ص. .249

27- يُنظر: م. ن، ص. ن.

28- يُنظر: م. ن، ص..250

29- يُنظر: أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص. ص.250-.251

30- يُنظر: م. ن، ص..251

31- يُنظر: م. ن، ص. ص.251-.252

32- أرسطو طاليس، فن الشّعر، ص..59

33- يُنظر: أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص..252

34- يُنظر: م. ن، ص. ص.252-.253

35- يُنظر: م. ن، ص. ص.253-.254

36- سعيد الحنصالي، الاستعارات والشّعر العربي الحديث، ص..42

37- م. ن، ص.ص.42-.43

38- يُنظر: عمر أوكان، اللّغة والخطاب، ص..123

39- يُنظر: عبد الإله سليم، بنيّات المشابهة في اللّغة العربيّة (مقاربة معرفيّة)، دار توبقال للنشر، ط1، الرّباط 200، ص.49.

40- م. س، ص.126.

41- جون كوهن، بنية اللّغة الشّعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء 1986، ص.190.

42- م. ن، ص.187.

43- يُنظر: م. ن ، ص..24

44- يُنظر: عبد الإله سليم، بنيّات المشابهة في اللّغة العربيّة (مقاربة معرفيّة)، ص..50

45- يُنظر: م. ن، ص..52

46- أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص.237.

47- م. ن، ص. 264.

48- يُنظر: عمر أوكان، اللّغة والخطاب، ص.132.

49- جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص.21.

50- أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة ، ص.5.

51- يُنظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1992، ص.ص.149-150.

52- أيفور أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، ص.ص.18-19.

53- يُنظر: م. ن، ص.74.

54- يُنظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص.150-153.

55- voir: Paul Ricœur, la métaphore vive, Edition du seuil, paris, 1975, p105.

56- يُنظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ص.ص.151- 152.

57- يُنظر: م.ن، ص.152.

58- أيفور أرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، ص.98.

59- سليم عبد الإله، بنيات المشابهة في اللّغة العربية (مقاربة معرفيّة)، ص.64.

60- أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص.236.

61- يُنظر: حسين خالفي، نسقية اللّغة ولا محدودية الدّلالة، مقالة في مجلة الخطاب (دورية أكادمية محكمة تعنى بالدرسات والبحوث العلمية في اللّغة والأدب)، ع2، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، تيزي وزو 2007، ص.333.

62- أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص.235.

63- يُنظر: جيراردولودال وجويل ريطوري، السّيميائيّات أو نظرية العلامات (مدخل إلى سيميوطيقا شال س.بيرس)، ص.20.

64- م. ن، ص.41.

65- سعيد بنكراد، المؤوّل والعلامة والتّأويل.

66- أمبرتو إيكو، التّأويل بين السّيميائيّات والتّفكيكيّة، ص.120.

67- محمد سالم سعد الله، مملكة النّص (التّحليل السّيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا)، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، ط1، عمّان 2007، ص.58.

68- جيراردولودال وجويل ريطوري، السّيميائيّات أو نظرية العلامات (سيميوطيقا شال س.بيرس)، ص.17.

69- أمبرتو إيكو، العلامة (تحلبل المفهوم وتاريخه)، ص.96.

70- م. ن، ص.245.

71- م. ن، ص.ص.99-100.

72- يُنظر: محفوظ عبد اللطيف، آليات إنتاج النّص الرّوائي (نحو تصوّر سيميائي)، ص.87

73- يُنظر: محمد الماكري، الشّكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)، ص.51.

74- أمبرتو إيكو، العلامة (تحليل المفهوم وتاريخه)، ص.91.

75- يُنظر: بول ريكو، نظرية التّأويل (الخطاب وفائض المعنى)، ص.ص.96-109.

76- م. ن، ص.102-103.

77-voir: Jean searle, sens et expression, les éditions de minuit, paris,1979, p.122.

78- أمبرتو إيكو، التّأويل بين السّيميائيّات والتّفكيكيّة، ص.159.

79- يُنظر: عيد بلبع، الرّؤية التّداولية للاستعارة.

80- أمبرتو إيكو، التّأويل بين السّيميائيّات والتّفكيكيّة، ص.160.

81- يُنظر: أمبرتو إيكو، التّأويل بين السّيميائيّات والتّفكيكيّة، ص.162.

82- يُنظر: م. ن، ص.ص.237-238.

83- يُنظر: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص..238

84- يُنظر: م. ن، ص.239.

85- يُنظر: أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص.283.

86- أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، ص.241.

87- سعيد الحنصالي، الاستعارات في الشّعر العربي الحديث، ص.150.

88- م. ن، ص..151

89- عبد الله الحراصي، نظريات جديدة في الاستعارة والتّرجمة : http://alalamy.hooxs.com/t7725-topic

90- يُنظر عيد بلبع، الرؤية التّداولية للاستعارة.

91- يّنظر: مصطفى ناصف، الصّورة الأدبية، مكتبة مصر، ط1، القاهرة، 1958، ص. 142 . نقلا عن: م. ن.

92- عيد بلبع، الرؤية التّداولية للاستعارة .

93- يُنظر: سعيد الحنصالي، الاستعارات والشّعر العربي الحديث، ص.89 .

94- يُنظر: م. س.

95- سعيد الحنصالي، الاستعارات والشّعر العربي الحديث، ص.149.

96- عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة.

97- يُنظر: م، ن.